وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــــي

جـــــــامعة سعيـــــــــــدة

كـــــليــــــة الآداب واللغات والفنون

قسـم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص : نقد عربي قديم

الموسومة بـ :

الطبع والصنعة في النقد العربي القديم

"الممتع في صنعة الشعر للنهشلي أنموذجا"

من إعداد الطالب:

- بلعيدي توفيق

بإشراف الأستاذ:

- رابحي عبد القادر

➢ أعضاء لجنة المناقشة :

✓ أ.د. دين العربي .... رئيسا

✓ أ.د. رابحي عبد القادر.. مشرفا

✓ أ.د. زروقي معمر .... مناقشا

الموسم الجامعي

2019-2018 / 1439-1438

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

سورة طه – الآية 114

شكر و عرفان

–الحمد للّه و الشّكر للّه سبحانك لا إله إلّا أنت، أحمدك ربي على توفيقك وأشكرك ربّي على تيسيرك.

-أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "عبد القادر رابحي" الذي أعانني في كل صغيرة و كبيرة و صبر معي طوال إنجاز هذه المذكرة.

-كما أشكر أعضاء اللّجنة و جميع الأساتذة الأفاضل و كل العاملين بقسم اللغة و الأدب العربي.

إهداء

أهدي هذه المذكرة:

-إلى العين السّاهرة و الرّوح الطّاهرة و القلب الحنون: أمّي قرّة عيني.

-إلى رفيع المنزلة و صاحب المقام العالي: أبي.

-إلى من ساندني في الشّدائد و حزن لحُزني و فرح لفرحتي: أخي محمد الصّديق.

-إلى إخوتي الأعزاء.

-إلى الأستاذ القدير " عبد القادر رابحي"

-و إلى جميع الأحبة و الأصدقاء

توفيق

مقدمـــة

مقدمـــة:

إنّ المتأمّل في الحياة الأدبية العربية، –قديما وحديثا–، يجد أنّ الشّعر هو المتربّع على عرشها، ومنذ العصر الجاهلي كان هو لسان الأمّة والنّاطق الأصلي عنها، فبه كانوا يتكلّمون، وعلى جودته يتنافسون، وكان الشّاعر سيّد اللّغة، والمتحكّم في زمامها، يصيغ القوافي كيف يشاء، وعلى أيّ بحر يُريد، وفي أيّ موضوع يُحبّ، فإذا أتَى إلى مجلس فخر فَخَر بنفسه وبشعره وبقومه، وإذا كان في حرب وصف الحروب وأهوالها والشّجاعة ورجالها، فالشّاعر كان دوره التّعبير والنّظم والنّاس دورهم الفهم، و بهذا صار الشّعر ديوان العرب ولسانهم، وهذا إن دلّ، فإنّما يدلّ على المكانة العليّة للشّعر في البيئة العربية القديمة، وإلى يومنا هذا لا يزال عاليَ الشّأن، رفيع القيمة، لا يُوزن بميزان، ولا يَحُدّ حدوده إنسان ولا مكان ولا زمان.

ولا شكّ أنّ الشّعر العربي، ومنذ أُولى عصوره ومنابعه الصّافية، وروافده النّقيّة، عرف اتّجاهين ومذهبين؛ الاتّجاه الأوّل وهو الطّبع، ومعناه أن ينظم الشّاعر القصيدة سليقة وارتجالا، دون الحاجة إلى التّنقيح، والإعادة والتّصحيح، أمّا الطّريقة الثّانية والتي يكون فيها الشّاعر مكان الصّانع الذي يُعيد، ويَنقص ويَزِيد، متجشّمًا عناء الإعادة، متيّقنًا في التّكرار الإفادة، وهذا ما عُرف عند النّقاد بالصّنعة.

ومنذُ أن نُظمت أُولى القصائد ظهرت قضية الطّبع والصّنعة، مرافقة للعمل الإبداعي ومحاولة اكتشاف الجودة ومكمنها، أفي البديهة والسّليقة؟، أم في التّأمّل والأناة؟، وقد شغلت هذه القضيّة حيّزا كبيرا عند النّقاد، فأخذوها بالدّراسة والتّنظير، والبحث والعناية، وغايتهم في ذلك الوصول إلى ماهية الشّعر، والتّعرّف على مجاهله، والغوص في أعماقه، وجمع درر اللّغة العربيّة، وحفظ التّراث العربي الزّاهر.

ونظرا لأهمية قضية الطّبع والصّنعة، كان عنوان المذكرة موسوما بـ: (**الطّبع والصّنعة في النّقد العربي القديم، الممتع في صنعة الشّعر للنّهشلي أنموذجا**).

أسباب اختيار الموضوع:

وتعود أسباب اختيار هذا الموضوع لمجموعة من البواعث أهمّها؛

– الشغف الكبير بالتّاريخ الأدبي العربي، ولا سيما الشّعر، وبخاصّة القديم منه.

– محاولة التّعرّف على ماهية الشّعر، وكلّ ما يُحيط به ويُميّزه عن غيره من الفنون.

– الرغبة في الاطّلاع على مختلف الآراء النّقدية التي رُسمت في دائرة الإبداع الشّعري القديم.

– محاولة التّقرب أكثر من الأسماء النّقدية التي أسهمت في إثراء قضية الطّبع والصّنعة.

– مسار التّخصّص يدفعني نحو هذه الدّراسة.

الإشكالية:

ولدراسة قضيّة الطّبع والصّنعة اعتمدت على مجموعة من التّساؤلات، أهمّها؛

– ما هو مفهوم الطّبع والصّنعة وما هي أهم الآراء النّقدية التي صدرت في القضيّة؟

– ما هو مضمون كتاب الممتع في صنعة الشعر؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها النّهشلي؟.

خطة البحث:

وقصد دراسة الموضوع اعتمدت على خطة بحث تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

– **الفصل الأول** جاء معنونا بـ: مفهوم الطبع والصّنعة في النقد العربي القديم وقد تضمّن مبحثين، الأول بعنوان: مفهوم الطّبع والذي تطرّقت فيه إلى مفهوم الطّبع لغة واصطلاحا وعرضت فيه مجموعة من التعريفات والآراء، أمّا المبحث الثاني فقد تطرّقت أيضا لمفهوم الصّنعة لغة واصطلاحا.

– أمّا **الفصل الثّاني** فقد جاء معنونا بـ: آراء النّقّاد والدّارسين في قضيّة الطّبع والصّنعة، وقد عرضت فيه لآراء مجموعة من النّقاد الذين تناولوا قضية الطّبع والصّنعة، وقد ضمّنته مبحثين، الأوّل بعنوان: الطّبع والصّنعة عند المتقدّمين، ولقد عرضت فيه آراء ثلاثة من النّقّاد المتقدّمين وقدّمت بعض ما سجّلوه في القضيّة، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان الطّبع والصّنعة عند المحدثين، وعرضت فيه أيضا آراء ثلاثة نقّاد وبعض ما قدّموه في الطّبع والصّنعة.

– وفي **الفصل الثّالث** (الفصل التّطبيقي) المعنون بـ: دراسة كتاب (**الممتع في صنعة الشّعر**) للنّهشلي، تطرّقت إلى التعريف بعبد الكريم النّهشلي وبعض الومضات من حياته وعلمه وبيئته، وإلى لمحة عن كتابه وأهم ما جاء فيه و منهجه، وعرضت أيضا مجموعة من القضايا التي تناولها النّهشلي وأهم ما قدّم.

المنهج المتبع:

أمّا عن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

المراجع المعتمدة:

وقد اعتمدت على مجموعة من المراجع منها كتاب تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري لمحمد زغلول سلام، وكتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف، كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني وكتاب الممتع في صنعة الشعر للنهشلي، إلى غيرها من المراجع.

الصعوبات:

وبخصوص الصعوبات، فقد احتوى هذا البحث على بعض الصعوبات ومنها تشعّب المادة العلمية وعدم التحكّم الجيّد فيها، ولكنها ذللت بفضل الله ومساعدة الأستاذ المشرف.

2019

توفيق بلعيدي

الفصل الأول:

مفهوم الطبع والصنعة في النقد العربي القديم

*مفهوم الطّبع

-الطبع لغة

-الطبع اصطلاحا

*مفهوم الصنعة

-الصنعة لغة

- الصنعة اصطلاحا

توطئة:

قبل أن كان الشّعر مرتبطا بعوامل تتدخّل فيه، وضوابط تحكمه، كان إبداعا وتعبيرا صافيا عمّا يجيش في النّفوس، ونجد أنّ أوائل من قالوا الشّعر كانوا يرتجلونه سليقة عند الحوادث والمناسبات، ويعبّرون عنها بما تمنحهم طبيعتهم ببيت شعر أو بيتين أو حتّى قصائد طوال، وبعد أن قُصِّدت القصائد، وقُيِّد الشّعر، وصارت له قواعد وتقاليد، صار على الشّاعر أن يتّبعها كلّها وألّا يُبدّل فيها أو يحيد، و بهذا أصبح الشّعر مخصوصًا على فئة هي في الغالب تعرّفت على الشّعر وحفظته، ودأبت على صناعته وبذل الجهد فيه.

ونجد رغم تأثير هذه التّقاليد والقواعد والتي رسمت حدود الشّعر وقيّدت الشّاعر، إلّا أنّ المبدع أحيانا كان لا يعترف بها، ولا ينصاع لها، ويُعبّر عمّا في جُعبته، على طبعه وسجيّته، دون تخيّر للألفاظ وللمعاني، ودون الوقوف على مختلف آراء العامة والنّقّاد.

في هذا الفصل سأتطرّق إلى مفهوم الطّبع لغة واصطلاحا وبعض الآراء النّقدية في ذلك، وكذلك سأتناول مصطلح الصّنعة لغة واصطلاحا والوقوف على بعض الآراء النّقدية التي وردت في المفهوم.

1- مفهوم الطّبع:

تعدّ قضية الطّبع والصّنعة من القضايا النّقدية القديمة التي شغلت حيّزًا كبيرا في الساحة الأدبية، واستولت على اهتمام الكثير من النّقاد، الذين انكبّوا على دراستها، وألّفوا فيها الكُتُب، وأسهبوا في الحديث عنها، وهذا راجع إلى أنّها قضيّة ارتبطت بالشّعر، وكُلّ ما اتّصل بالشّعر فإنّه قد نال الحظّ الأوفر من الدّراسة، وقد قسّم النّقّاد الشّعراء إلى قسمين: المطبوعين، وهم الذين لا يتكلّفون الشّعر وإنّما ينظمون القصائد سليقة، دون تنقيح وصنعة وعناء، أمّا القسم الثّاني، وهم المتكلّفون الذين أخذوا الشّعر بالتّثقيف والصّناعة وإعادة النّظر.

1-1 الطبع لغة:

جاء في لسان العرب، مادة طَبْع "الطَّبْعُ والسَّجيَّةُ، الخَلِيقَةُ التي جُبِل عَلَيها الإنسَانُ.. قال الأزهري: ويُجمَعُ طَبْعُ الإنسَان طِبَاعًا، وهُو ما طُبع عَلَيهِ .. وطَبَعَهُ اللَّهُ علَى الأَمرِ فَطَرَهُ، وطَبَعَ اللَّهُ الخَلْقَ على الطَّبائِعِ التي خَلَقَهَا فَأَنْشَأَهُمْ عَلَيهَا وهِي خَلَائِقُهُمْ"[1].

أمّا في أساس البلاغة، مادّة طبع، جاءت على عدّة معانٍ، ولكنّها تشترك في الفطرة، فيقول الزّمخشري" وهُو مَطْبُوعٌ علَى الكَرَمِ وَقَدْ طُبِعَ على الأَخلَاقِ المحْمُودَةِ، وهُو كَرِيمُ الطَّبْعِ والطَّبِيعَةِ والطِّبَاعُ والطَّبَائِعُ، وهُو مُتطَبِّعٌ بِكَذَا،وهَذَا كَلامٌ عَلَيهِ طَبَائِعُ الفَصَاحَةِ"[2].

وجاء في المستطرف أنّ أحدهم حكى فقال: "دَخَلْتُ البَاديَةَ فَإِذَا أنا بِعَجُوزٍ بين يديها شَاةٌ مَقتُولَةٌ وإِلى جَانِبِهَا جَرْوُ ذِئبٍ، فقالت: أتدري ما هذا؟ فَقُلتُ: لا، قالت: هذا جَرْوُ ذِئْبٍ أَخَذْنَاهُ صَغِيرًا وأَدْخلنَاه بَيتَنا ورَبّيناه، فلمّا كَبُرَ فَعَلَ بشاتي ما ترى، وأنشدت:

بَقَرْتَ شُوَيهَتِي وفَجَعْتَ قَومِي**** وأَنتَ لشَاتنَا ابنَ رَبِيبْ
غَذَّيْتَ بَدْرَهَا ونَشَأْتَ مَعَهَا **** فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَباكَ ذِيْبْ
إذَا كَانَ الطِّبَاعُ طبَاعَ سُوءٍ **** فَلَا أَدَبٌ يُفيدُ ولا أَدِيبْ[3]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج 8، ص : 232.

2- الزمخشري أبوالقاسم جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، ج:1،ص: 594.

3 – الأبشيهي شهاب الدين محمد، المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1419 هـ-، ص: 219.

نجد من خلال ما ورد في لسان العرب وأساس البلاغة والمستطرف، أنّ الطّبع هو الخليقة والسّجيّة والفطرة، وما طُبع عليه الإنسان هو ما خُلِق عليه، وللطبع معانٍ مجموعة دلالتها في الخليقة والفطرة والسّجيّة.

2-1 الطبع اصطلاحا

إنّ مصطلح الطّبع من المصطلحات النّقدية القديمة التي برزت في ساحة الأدب، وارتبطت بالإبداع الشّعري، وكان لها نصيب وافر من الدّراسة عند النّقاد القدامى والمحدثين، ويرتبط مفهومها العام بالفطرة والطبيعة، وهي طبيعة الشّاعر، ويُطلق اسم (**الشّاعر المطبوع**) على الشاعر الذي يعتمد على طبيعته وفطرته الشّعرية، أي أنّه يرضى فقط بما يهبه له طبعه، ولا يتكلف في طلب القوافي والمعاني والألفاظ في الشّعر.

ومفهوم الطّبع في الاصطلاح الأدبي "يعني الموهبة الفطريّة التي تمكّن صاحبها من إجادة القول، وخُلُوّه من التّعقيد والتّقعّر والتّفاوت والإفراط في استخدام عناصر الصّنعة البديعية والإبعاد في التّجوّز، ويرى بعض النّقاد أنّ من دلائل هذه الموهبة: القدرة على ارتجال القول في الموضوعات المختلفة وتماسك أجزاء العمل الأدبي"[1]، أي أنّ الشّاعر المطبوع يستطيع في أيّ وقت قول الشّعر دون خلل في الألفاظ ولا في المعاني، ودون تطلّب ظاهر للقوافي، أي أنّ الشّعر يصدر من الشّاعر المطبوع وكأنّه كلام عادي، من غير تصنّع أو تكلّف باد.

والشّاعر المطبوع هو الذي يؤمن بما تمنحه فطرته، ولا يرضى إلّا بما تمنحه سجيّته، أي أنّه لا يخالف طبعه، ولا يُحمّل شعره الرّكيك المتكلَّف، ولا يُحمّل القصيدة ما لا تحتمل، ولا يغتصب الأماكن، ولا يبذل الجُهد في نظمه، وكلّ ما يصدر منه لا يصدر إلّا عن نضج وسلامة طبع، والشّاعر المطبوع" هو الذي لا يكُدُّ ذهنه في نظم القصيدة، ولا يتكلّف، وإنّما تنساب القصيدة انسيابًا من طبعه الحسن وذوقه الرّقيق، {...} والمطبوعون: هم الذين لا يتكلّفون، ولا يُنقّحون شعرهم كثيرا ليكونوا عبيدًا له كالحطيئة"[2]، وذلك لأنّ الإغارة في التّنقيح توقع الشّاعر في التّكلّف وتُنزله المنازل الدّنيا، وتُبعده عن المنازل العُليا، وتُذهب برونق شعره

1- شوشة فاروق، محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب، تحرير ومراجعة: سميرة صادق شعلان، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2007، ج: 1، ص: 110.

2- مطلوب أحمد، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط: 2، 2001، ص: 10 .

وجماله، ذلك لأنّ الشّعر في صوره القديمة الأولى لم يكن إلّا بديهة وارتجالا دون إعمال فكر وإعادة نظر.

ومنذ نشأة مصطلح الطّبع تناوله النّقد العربي القديم ودرسه، وهذا ما نجده عند مختلف النّقّاد والعارفين بالشّعر، إذ أولوا أهمّية كبيرة لهذا المصطلح، ورأوا أنّ الشّعر العربي القديم كان في أكثره يجري على طبع وسليقة، وسجّلوا أنّ العديد من القصائد القديمة كانت على بديهة وارتجال، وكان أغلب الشّعراء يُلقون القصائد عند المناسبات دون تحضير ولا صنعة.

ومن النّقّاد الذين تطرّقوا لمصطلح الطّبع؛ المرزوقي الذي يرى أنّه " متى رُفض التّكلّف و التّعمّل، وخُلِّي الطّبع المهذّب بالرّواية، المدرّب في الدّراسة لاختياره، فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع ممّا يميل إليه، أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللّفظ ما يكون صفوًا بلا كدرٍ، وعفوًا بلا جهد، وذلك هو الذي يُسمّى المطبوع[1]"، فمتى سلّم الشّاعر نفسه لطبيعته وانصاع لسجيّته، جاءت كالسّلسبيل الصّافي قصيدته، وكان قريضه صافيا نقيّا لطيفًا، لا تمجّه الأسماع، ولا تنفر منه النّفوس، لأنّ الإنسان بطبعه يفضّل البديهة والفطرة على التّكلّف.

ومن النّقّاد الذين تناولوا أيضا مصطلح الطبع، عبد العزيز القاضي الجرجاني؛ وفي حديثه عن الشّعر يرى أنّ الطّبع من لوازم الشّاعر، ولا يُمكن له أن يبلغ مرتبة الفحول وكبار الشّعراء إلّا إذا كان مطبوعًا، لأنّ الباعث الأوّل على كلّ شيء هو الطبع، وإن اجتمع للشّاعر الطبع والرّواية والدربة فسيكون له الشّأن والمراتب العليا، فيقول "إنّ الشّعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطّبع والرّواية والذّكاء، ثمّ تكون الدّربة مادة له، وقوّة لكلّ واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرّز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان"[2]، فالجرجاني يرى أنّ الشّعر إنّما هو اجتماع آلات وانسجام وسائل، ومن بين هذه الآلات والرّكائز الطّبع، لأنّه لا يُمكن أن يقرض الشّعر إلّا من له طبع شاعري، وأحيانا كان في القديم من اجتمعت له كل الوسائل والآلات ولم يوجد له طبع فلم يقرض بيت شعر قط.

1- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 2003، ص: 13.

2- عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص: 15.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الشّعر إذا قيل من شاعر مطبوع، فإنّه يأتي سهلا سَلِسًا، ترتاح له النّفوس والأسماع، وتحفظه العقول وتعيهِ القلوب، ومن أمثلة ذلك قول ابن وهب[1]:

مَا زَالَ يُلثِمُنِي مُرَاشَـــــفَةً **** ويُعلِّني الإبْرِيقُ والقَـــــدَحُ
حَتَّى إِذَا اسْتَرَدَّ اللَّيلُ خُلْعَتَهُ **** ونَشَا خِلالَ سَوَادِهِ وَضَحُ
وبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَـــهُ **** وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمتَـــدَحُ
أَنْتَ الذِي بِكَ يَنقَضِي فَرَجًا **** ضِيقُ البِلَادِ لَنَا وَيَنفَسِحُ

فهذه الأبيات قد جاءت سلسة سهلة عذبة، لا يجد فيها سامعها إلّا ما هو جميل، ويكاد سامعها أن يحفظها من أول مرة لأنّ شاعرها لم يتكلّف ولم يخالف فيها طبعه.

وقد كان الأصمعي قديما يفضّل الشّاعر المطبوع على المصنوع، ولما رأى أنّ الشّعراء المولدين قد صاروا يصنعون الشّعر وينقّحونه أخرجه من زاوية الشّعر الذي يُعتدّ به، لأنّ ألفاظ الشّعر المتقدّم ومعانيه جاءت على طبع وعلى صحّة، بينما الشّعر المتأخّر حاد أصحابه عن الطبع وخالفوه، وقد رأى بأنّ الأوائل –وهم أصل الشّعر– قد كان أغلب شعرهم طبيعة وسجيّة دون صنعة ولا تكلّف، وكان الأصمعي يعيب على الشّعراء صناعتهم وتنقيحهم، و"كان يعيب الحطيئة ويتعقّبه {...} فقال: وجدت شعره كلّه جيّدًا، فدلّني عليه أنّه كان يصنعه، وليس هكذا الشّاعر المطبوع، إنّما الشّاعر المطبوع هو الذي يرمي بالكلام على عواهنه، جيّده ورديئه"[2] ، أي أنّه لا يبتذل في نظمه، وإنّما طبيعته الشّاعرية هي التي تُنزله أو تُعليه، وحتّى وإن وقع في السّقطات والعيوب فهذا لا يُفسد الشّعر ولا يذهب بمائه وبرونقه.

فالطّبع لازم من لوازم الشّعر، ولا يستطيع أيّ بليغ ولا لغوي أن يقرض بيتًا واحدًا دون طبع، وذاك لأنّ طبعه لا يُساعده، وصنعته لا تبلغ به مبلغا، وحتّى وإن جمع اللّغويّ اللّغة وعلومها، وغاص في كلّ بحارها، ولم يكن له طبع فلن يستطيع نظم الشّعر، "فالطّبع هو رأس البضاعة، وأساس هذه الصّناعة، وهو في الأديب كالنّجدة لذي السّلاح، ففقدان الأديب الطّبع كفقدان ذي السّلاح الشّجاعة والنّجدة، وفقدان صاحب الطّبع الأدب كفقدان ذي

1- العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق: محمد علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 1، ص: 63.

2- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة العامة للكتاب، ط:4،ج: 3، ص: 284.

النّجدة السّلاح والعُدّة"[1]، فالطّبع هو أساس الشّعر وأصله، ذلك لأنّ الشّعر لو كان بلا طبع، لتأتّى لكلّ النّاس، ولكان كلّ أهل العربية شعراء.

وعلى الرّغم من أنّ الشّاعر يحتاج لآلات الشّعر وأدواته، لكنّ هذا لا يُلغي أنّ الشّاعر إذا كان ذا طبع كفاه طبعه وسجيّته، لكنّ الذي يعتمد على الصّنعة وفقط يخونه طبعه وينصرف عن نظم الشّعر لأنّ طبيعته لا تسمح له، لأنّ الطّبع هو أساس كل شيء في الإنسان، وأيضا في الشّعر، " والذي يُطالع كتب الأدب والأخبار، ويقرأ ما ورد فيها عن الشّعراء الجاهليّين، يخرج منها بانطباع خلاصته أنّ أكثر شعراء الجاهليّة، لم يكونوا يهذّبون شعرهم، ولم يكونوا يثقّفونه ولم يكونوا يُجرون عليه تحويرا أو تغييرا أو تعديلا، بعد إنشادهم له، وأنّ أغلبهم كان يقول شعره ارتجالا من غير تحضير سابق ولا تهيئة، فهو من عفو الخاطر، جرَت على ذلك سُنّة الشّعراء في الجاهليّة، فكان شاعرُهُم يرتجل شعره حسب الظّروف والمناسبات[2]"، وكانت القريحة هي الأساس تهديه إلى العجيب من غير مراسٍ ولا تهذيب، فكم من شاعر في القديم لم يعرف في النّحو شيئا، ولا تدرّب على قول الشّعر، ولا روى شعرا لأحد ولكن سطع في سماء الشّعر وكان له في الشّعر قدم راسخة، وها هو أحمد الحمّال الظفري يعتد بطبعه، ولا يعتدّ بالصّنعة، فيقول في ذلك[3]:

وَلَسْتُ بِعَارِفٍ خَطًّا ونَحْوًا **** ولَا لِي فِي العَرُوضِ يَدٌ تُفِيدُ

ولَكِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ شِعْرًا **** تَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِ لَبِيْدُ

وفي هذين البيتين دلالة واضحة أنّ عمود الشّعر وأساسه هو الطّبع، و به يستقيم القصيد ويقوى، ومهما تعدّدت آلات الشّعر تبق السّجيّة والفطرة النّور الذي يهدي، و بها يُبصر الشّاعر الخفيّة ويُدرك البعيدة وينتقي الدّرر والجواهر الحِسان.

فالشّاعر المطبوع -إذن- هو الذي لا يتكلّف في نظمه، ولا يطلب الألفاظ والمعاني بقوّة، وإنّما طبيعته تمنحه ذلك دون عناء، فيأتي شعره عذبا جيّدا لأنّه نتج عن سليقة وموهبة إلهية، ولم يأتِ عن جهد وعناء وصقل، فهو من عفو الخاطر، ومن طبع الشّاعر، بدون نقص

1- المستعصمي محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 2015م، ج:1، ص: 300.

2- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج:17، ص: 328.

3- المستعصمي محمد بن أيدمر، مرجع سابق، ص: 300.

ولا زيادة، ولا صقل ولا إعادة، وعلى عكس شعر المتكلّفين من أصحاب مدرسة الصّنعة، الذين وإن كان شعرهم لا رداءة فيه، والعيب ليس يأتيه، لا يعلو إلى منزله المطبوع، ولا يبلغ شأوه المرفوع، فذاك -الشّعر المصنوع- نتج عن ابتذال وعناء وتكلّف ظاهر، وهذا -الشّعر المطبوع- نتج عن تلطّف وسليقة، دون جهد وإعادة نظر، و"اعلم أنّ صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة {...} وملاك هذا كلّه الطّبع، فإنّه إذا لم يكن ثمّ طبع فإنّه لا تغني الآلات شيئا، ومثال ذلك كمثل النّار الكامنة في الزّناد، والحديدة التي يَقدح بها، ألا ترى أنّه إذا لم يكن في الزّناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئا"[1]، فكم من بليغ ونحوي وعالم بعلوم اللّغة العربية لم يقل بيت شعر قط، وإن أمل ذلك خانه الطّبع، ولم يبلغ الذي أمله.

ولهذا " يكاد نقّاد العرب يجمعون على أنّ الأديب المنتج: شاعرا أو كاتبا أو خطيبا يُخلق وفيه تلك الموهبة الفنّية، فإذا لم تكن فيه تلك الموهبة كان من الأفضل لمن يحاول قرض الشّعر، وتدبيج النّثر، أن ينصرف عن محاولته إلى عمل آخر أقرب إلى نفسه، وأشدّ مناسبة لطبعه"[2]، وحتّى لو أجهد نفسه على نظم الشّعر، لم ينل إلّا النّزر اليسير الرّديء، فعماد الشّعر وأساسه الطبع، ومتى فُقد الطّبع لدى الشّاعر تكلّف وزخرف وأجهد نفسه، حمّل القريض ما لا يحتمل، واغتصب الأماكن وطلب الألفاظ والمعاني والقوافي بقوّة، وسبب فساد الشّعر عند بعض المتأخّرين راجع إلى غياب الطّبع السّليم، فمحاولة نظم الشّعر بلا طبع، كمحاولة الجاهل النّفع، وإن حاول الجاهل أن ينفع فإنّه حتما سيضر.

1- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تقديم: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، ص: 38.

2- بدوي أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 1996م، ص: 37.

2- مفهوم الصنعة

إنّ المتأمّل في تطوّرات النّقد العربي القديم، يجد أنّه ومنذ البدايات الأولى لهذا النّقد بروز مصطلح **الصّنعة** مرتبطا بالعمل الشعري ومصاحبا له، وقد ضمنت له البيئة العربية الشّاعرية النّقدية أرضا خصبة، وهيّأت له نضوجا كبيرا منقطع النّظير؛ والصّنعة في مفهومها العام عند النّقاد تعني إعادة النّظر في القصيدة، وبذل الجهد في فنّ القريض، ذلك باعتبار أن الشّعر صناعة، وعلى الشّاعر أن يعمل على صناعة شعره كما حال أيّ صانع في صنعته.

2-1- الصنعة لغة

جاء في لسان العرب، مادة صَنَعَ "صَنَعَ، صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعًا، فَهُو مَصْنُوعٌ، وصُنْعٌ: عَمِلَهُ، وقوله تعالى **"صُنْعَ اللَّهِ الَذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ"*** {سورة النمل الآية88} {...} والصِّنَاعَةُ حِرْفَةُ الصَّانِعِ، ورَجُلٌ صَنِيعُ اليَدَينِ وصِنْعُ اليَدَيْنِ بِكَسْرِ الصَّادِ أي صَانِعٌ حَاذِقٌ، قال أَبُو ذُؤَيْبٍ:

وعَلَيهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضاهُمَا **** دَاوُدُ، أَو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

ورَجُلٌ صَنَعُ اللِّسانِ ولِسانٌ صَنَعٌ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلشَّاعِرِ ولِكُلِّ بيِّن، قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهْ **** فِيمَا أَرَادَ، لِسانٌ حائِكٌ صَنَعُ"[1]".

من خلال المعاني المختلفة لمادة صنع، نجد أنّها دلّت على الرّويّة والصّقل والعناء والتّكلّف، فمثلا مهمّة صانع السّيوف؛ اختيار المادة والنّوعية والوقت والإعادة والصّقل، وهذا حتّى يخرج السّيف في الأخير على أفضل هيئة، وهكذا هي سائر الصّناعات.

2-2- الصنعة اصطلاحا

مصطلح الصّنعة من المصطلحات النّقدية القديمة التي تعرّض لها النّقّاد وأخذوها بالدّراسة، وقد لقيت اهتماما كبيرا، وارتبطت بالعمل الشّعري، وتعني صنعة الشّعر عمله وتنقيحه وصقله كما تُصقل السّيوف، والصّنعة من المصطلحات الأولى التي ظهرت عند النّقّاد

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمْ {وَ تَرَى الجِبَالَ تَحسَبُهَا جَامدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيء إِنَّهُ خَبيرٌ بِمَا تَفعَلونَ} سورة النمل- الآية 88.

1-ابن منظور، مصدر سابق، ج:8، ص: 209 - 210.

القدامى، والتي تعلّقت بالشّعر، ووجدت لها أرضية خصبة في كتب النّقد ولاسيما في العصر العباسي، " والصّناعة: هي الفن الذي يتميّز به الشّاعر أو الكاتب، وقد قال القدماء إنَّ الشّعر صناعة"[1]، أي أنّهم شبّهوا الشّعر بالصّناعة وعلّقوا عليه مختلف أدواتها، واعتبروا الشّعر عمل، وعلى صاحب هذا العمل إتقانه وتجويده وتحسينه حتّى يبلغ به غاية الإتقان ومُنتهى الإحسان، وحتّى يُصفّيه من كلّ الشّوائب والعيوب، فالشّعر عمل وصناعة لا يخرج متقنا من أوّل مرة، لهذا كان على الشّاعر التّنقيح وصناعة شعره.

فالنّقّاد نظروا إلى الشّعر بأنّه صنعة وصانعها هو الشّاعر، ولا يمكن لأيّ شاعر أن يستغني عن الصنعة لأنّه يحتاج دوما لإعادة التّفكير والنّظر، ولأنّ الطّبع أحيانا لا يمنح الجيد فقط، وقد لا يحبّ الشّاعر أن تكثر سقطاته فيلجأ إلى التّثقيف والصّنعة، والشّعر عند النّقّاد إنّما يعتمد على الصّانع، فإذا كان ذا مراس وذكاء وخبرة وبُعد نظر، كانت صناعته على أتمّ معنى وفي أبهى صورة تسلب الألباب وتستهوي النّفوس، وإذا ما لم يكتسب الشّاعر صفة الصّانع، فتأتي صناعته–قصيدته–رديئة، يخشى حتّى من المقرّبين الاطّلاع عليها.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الشعر لا يتأتّى فقط بالطّبع وحده، وإنّما يحتاج في الكثير منه إلى الصناعة والإجادة، حتّى لا تكثر السّقطات ولا تسجّل الهفوات، وقد " رأى الفارابي، أنّ الشّاعر الذي يعتمد على طبعه فحسب أقلّ درجة ممّن يعتمد على طبعه ويملك زمام صنعة الشّعر، ولنا من الشّعراء أمثلة حيّة، فأوس بن حجر وزهير والحطيئة، ومن لفّ لفّهما يتفوّقون على من في طبقتهم ممّن لم تُسلِّم لهم الصّنعة زمامها تسليمها لهم[2]"، فصنعة الشّعر تزيد الشّاعر رفعة، وتعطيه قدرا، وتكسو نظمه جمالا، ومن يكون عاجزا عن الصّنعة، عاجز عن بلوغ الغايات، وشاعر بلا صنعة يده قصيرة، وعيوبه كثيرة.

ولا يُمكن تخيّل شِعرٍ، إلّا إذا توفّر على عناصر الصّنعة، وعلى الشّاعر حتّى يُظهر لسامعيه شاعريته وتفوّقه يجب عليه أن يُبدع في شعره ويعمل على إجادة عمله، وحتّى يتحقّق له الجمال والكمال والفضائل عليه أن يُبدع في صنعته، ويُعيد النّظر في قصائده، ذلك "أنّ الجمال عند العرب يتحقّق في الشيء وفي العمل الأدبي حين يقوم الشّاعر بعمل صورة للمعنى

1- مطلوب أحمد، مرجع سابق، ص: 275.

2- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، نشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 54.

تتحقّق فيها عناصر الجمال، والصّورة المصنوعة أفضل من الصّورة الطّبيعية، على أساس أنّ الجمال في الصّنعة كامل، في حين أنّه في العمل الطبيعي لا يكون كاملا"[1]، فالشّعر صناعة، وللصّناعة وسائل، ومتى ظهر العيب في هذه الوسائل والأدوات، جاءت الصّناعة ضعيفة غير كاملة، ومن اعتمد فقط على طبعه فاقه صاحب الصنعة بصنعته، ومن أمثلة ذلك أنّ زهير بن أبي سُلمى كان من أشعر العرب، ولم يبلغ هذا الشّأو إلّا لأنّه كان يُتقن صنعته، ولا يُخرج قصائده إلّا بعد فكر وجهد ونظر.

ولعلّ من الدّلائل على أنّ الشّعر يحتاج إلى الصّنعة، هو اعتكاف الشّعراء القدامى – وهم أهل اللّغة والشّعر– على صّنعة شعرهم وتثقيفه، والذّهاب فيه كلّ مذاهب الصّنعة، فهم قد أدركوا أنّ الشّعر صعب ولا يستقيم إلّا بتنقيحه،"فالشّعر ليس عملا سهلا ساذجا كما يعتقد كثير من النّاس، بل هو هما معقّد غاية التّعقيد، هو صناعة تجتمع لها في كلّ طائفة من المصطلحات والتّقاليد {...} وقد يكون من الغريب أن نجعل الشّعر صناعة، ولكنّه الواقع، فكلمة شاعر عند اليونان معناها صانع"[2]، وحتّى إنّهم كانوا يجمعونها –صناعة الشّعر– مع مختلف الفنون الأخرى كالنّحت والتّصوير والموسيقى، فالنّاحت مثلا ليصنع منحوتته عليه بالتّروّي والعمل بدقّة وعدم التّعجّل وتخليص منحوتته من كل شائبة، وكسائها بكلّ جميل، وكذالك الشّاعر عليه التصرف في المواد التي تحضره (اللّغة والمعاني...) واستخدام بعضها وترك بعضها، ومع كلّ هذا وقد يسقط الشّاعر في بعض السّقطات، فإن لم يعتمد على الصّنعة فسيحمل شعره الكثير من العيوب، ومن ظهرت وكثرت عيوبه، خَفَت وقلّت محاسنه.

والشّعر لا يختلف عن الصّناعات أبدا، وكذلك الشّاعر بالنّسبة للصّانع، لا فرق بينهما إلّا في الوسائل والأدوات، وكما الصّانع يعمل على إتقان صنعته، كذلك الشّاعر في قصيدته، يعمل على تزويقها وتنميقها وترصيعها وتحسين نسجها، واختيار ألفاظها ومعانيها، حتّى إذا نقدها النّاقدون واستمع لحروفها المستمعون، انبهروا لجودتها ورفعوا من قدر شاعرها،

1– عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م، ص: 186

2– شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط:11، ص: 13.

ونجد أنه ومنذ العصر الجاهلي قد اعتنى الشّعراء بقصائدهم أيّما اعتناء، وذهبوا فيها كلّ مذاهب الصّنعة، حتّى إذا قرأتَ القصيدة الجاهلية تعجّبت بكلّ ما فيها واستأنست بألفاظها ومعانيها، وانبهرت بالموسيقى والألوان الكثيرة، ومن التّشبيهات والاستعارات الغزيرة.

وإن القصيدة الشّعريّة حتّى تكون في أعلى المراتب، يجب أن يكون صاحبها نحريرا لا تخفى عليه خافية من بحور الشّعر واللّغة، ويعمل على تنقيح وتجويد نظمه، وأن يأخذه بالتّهذيب والتّثقيف، ولطالما كان الفحول والمقّدمون في ساحة الشّعر يعملون على تطريز قصائدهم وتنقيتها ممّا قد يعيبها، وقد ورد في شعر بعضهم ما يبيّن جهدهم في صياغة هذا الشّعر، وصعوبة قرضه عليهم، فهذا عديّ ابن الرّقاع يقول:

وقَصِيدَةٌ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ بَينَهَا **** حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَهَا وسَنَادَهَا

نَظَرَ المثَقِّفُ فِي كُعُوبِ قَنَاتِـهِ **** حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مُنْآدَهَا[1]

وكان الشّعراء القدامى يعتمدون للوصول إلى الإجادة والبراعة على الصّنعة، حيث كان الشّاعر ينظم القصيدة الأوّلية ومن ثمّ يعود إلى تنقيتها وتمحيصها، وتصفيتها من كل ما يعيبها، وحتّى إنَّ الشّاعر قد يحذف الكثير من الأبيات من القصيدة الأوّلية، لأنّ أوّل الطّبع والفكر لا يأتي فقط بالسّليم، وقد "كان الشّاعر إذا نظم شعرًا أجال بصره به، ليرى ما فيه من نشاز وعيوب، فيحكّ منه ما يحتاج إلى حكّ، ويُجيل بصره به إلى أن يُعجبه ويُرضيه، فيقوله للنّاس، وقد ينقّحه بعد إلقائه، إذ قد يسمع نقدًا يراه من شاعر أومن العارفين بالشّعر صائبا، فينقّح الموضع المنتَقَد"[2] ، ويُقيم المعوجّ، ويحذف أشياء ويُضيف أشياء، فمن غير الممكن أنّ يهتدي إلى الأفضل من أول مرة، فلكلّ جواد كبوة، ولكلّ فارس غفوة، ومن لم ينقد نفسه أو يسمع لنقد النّاس فحتما ستكثر أخطاؤه وتقصر عينه عن النّظر إلى الصّواب، وليس هكذا الشّاعر، فالشّاعر الحقّ هو من له عين ثاقبة ترى ما لا يراه العاديون، ويتنبّأ بما لا يتنبّؤون، ويكتب مالا يكتبون، ومستحيلهم ممكن له، وغاياتهم البعيدة سهلة عليه.

و كما –رأينا سابقًا– أنّ الشّعر ليس بالأمر السّهل، ولكنّه صعب المنال، فقد كان يصعب أحيانا حتّى على الفحول قول الشّعر، فليس الشعر أمرا سهلا كما يظن البعض، ولو

1– أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص: 52.

2– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام' دار الساقي، بيروت، ط: 4، 2001، ج :17، ص: 332.

كان سهلا لكان كلّ القدامى على الأقلّ كلّهم شعراء، وحتّى لو كان الشّاعر فحلا جامعا لكلّ ما يحيط بالشّعر فقد يقع في الهاوية، ويصعب عليه أحيانا حتى قرض بيت واحد، فالفرزدق الذي هو على ما هو في الشّعر، وعلى مكانته العالية، إلّا أنّه كان يصعب عليه، فالشّعر حتّى يخرج في أبهى صورة يُكلّف الشّاعر تعبا وجهدا وتفكيرا كبيرا، وخير مثال على صعوبة الشّعر ووجوب الصّنعة فيه، ما وصّى به الحطيئة عندما حضرته الوفاة، حيث إنّه قال:

فَالشِّعْرُ صَعْبٌ وطَوِيلٌ سُلَّمُهْ **** إِذَا ارْتَقَى إِلَيهِ الذِي لَا يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُـهْ **** والشِّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ

يُــرِيدُ أَنْ يُعرِبَهُ فَيُعْجِمُـــهْ **** ولَمْ يَزَلْ مِنْ حَيثُ يَأْتِي يَخْرِمُــهْ

وقال: لا تُراهن على الصّعبة، ولا تُنشد القريض حتّى يحيل"[1]، ففي هذه الأبيات الكثير من المعاني لأهل العربية والشّعر، وقد بيّنت أنّ الشّعر ليس أمرًا هيّنًا سهلا، ولكنّه سلّم طويل يصعب صعوده، وإذا حاول صعوده الذي لا يفهمه خلَطه وكدّره، وأيضًا ينصح الحطيئة بعدم إنشاد الشّعر حتّى يحيل ويُنقّح، فمن اعتمد على الصّنعة والتّنقيح يمكنه تدارك الأخطاء، ولا يزال يحكّ وينقّح حتّى ينتهي إلى قصيدة عصماء، فالشّعراء القدامى ما دفعهم إلى الصّنعة إلّا نقص الطّبع، وما عكفوا على تنقيح الشّعر والحوليات إلّا لأنّهم وجدوا في الصّنعة تحقيق الغاية والجمال لشعرهم.

فالشّعر ليس بالسّهل الذي ينتج عن فطرة وفقط، وإنّما هو صعب المراس، لا يتأتّى لكلّ النّاس، ويحتاج عينًا ثاقبة وخبرة واسعة، وعملا طويلا "ومن الخطأ أن نظنّ أنّ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي كانت ساذجة بسيطة فقد كانت ملتوية شديدة الالتواء، ولم تكن على هذا النّحو من اليُسر والسّهولة الذي يجعل الشّعراء يصدر عنهم شعرهم صدور الفطرة والسّليقة، كما يصدر الضّوء عن الشّمس والشّذى عن الزّهرة، بل كانوا يتكلّفون في شعرهم فنونا من التّكلّف، إذ كانوا عمّالا صُنّاعا يعملون شعرهم عملا، ويصنعونه صناعة ويُتعبون فيه أنفسهم تعبًا شديدا"[2]، ولو كان سهلا دون عناء ولا صناعة، لرأيت النّاس كلّهم شعراء، ولصار الكلّ يكتب القصيدة العصماء، فليس عمل الشّعر سهلا، وأيضا سلامته وقوّته، فحتّى لو استطاع الشّاعر نظم قصيدة، لا يظنّ أنّها خالية من العيوب من أوّل وهلة، ومهما كان طبعه سليما،

1- الحطيئة، الديوان، دراسة: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1993م، ص: 185.

2- شوقي ضيف، مرجع سابق، ص: 22.

وذاهبٌ في فنّ القريض كلّ مذهب، فإنّه يحتاج إلى الصّناعة؛ فقد كان الشّعراء أنفسهم يفخرون بتنقيح قصائدهم، ويرون أنّ الشّاعر الفحل والخبير، هو الذي يُحيل قصائده، ويُصفّيها من كلّ شائبة وعيب.

ومن الذين عُرفوا بتنقيح شعرهم وصناعته، زهير بن أبي سلمى، والذي اشتهر بصاحب الحوليات، ولهذا كان أغلب شعره جيّدا رصينا، وما زال ليومنا هذا يُستشهد بشاعريته، فهو أشعر العرب، ولم يبلغ هذه المكانة إلّا عن طريق التّروّي والصّنعة، فهولا يرضى فقط بطبعه، مدركا أنّ الشّعر يحتاج إلى إعادة النّظر والتّفكّر، و بهذا نال الفضيلة وجانب الرّداءة والرّذيلة.

ويُعدّ زهير أستاذ مدرسة الصّنعة، ومن أبرز الشّعراء الذين كانوا ينقّحون شعرهم، وكان لا يرضى أن يدخل لشعره إلا ما هو حسن وجيّد، وكان شديد الأناة، كثير الصّنعة، شديد التّنقيح، وقد كان يُضرب به المثل في تجويد شعره، إذ "التقى أبو العتاهية بمُسلم بن الوليد فقال له يا مسلم إنّما يعيبك قلّة شعرك فأنت في العام لا تقول إلّا قصيدة أو قصيدتين بينما أنا أقول في كُلّ يوم قصيدة، قال مسلم: لأردت أن أقول شعرا مثل شعرك لكان كلّ كلامي شعرا، ولكنّني أعطيك العمر كلّه لتقول مثل هذا القول:

مُوْفٍ عَلَى مُهجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ ***كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ

هذا الكلام المنقّح لا يقدر على سبكه إلّا قلّة من الشّعراء أمثال زهير وتلامذته"[1]، فالشّعر لا يقاس بالكثرة، فكم من مُكثرٍ شعره غثٌّ لا يُسمن ولا يُغني من جوع، ولا تجد فيه إلّا الرّداءة، ولكنّ الشّعر يُقاسُ بالجودة والجمال، وكم من مُقلٍّ إذا قرأت شعره، تعجّبت من نظمه، وانبهرت من رسمه، وكلّ ما تقرؤه له لا يزيدك إلّا تعجّبًا، وتساؤلًا عن السرّ الخفيّ في قريضه، وحكمة زهير قادته إلى صنعة شعره حتّى يخلّصه من كل شائبة، ويدفع عنه كلّ عائبة.

وقد كان زهير لا يرضى فقط بما تمنحه سجيّته، ولكنّه كان يعيد النّظر في كلّ ما يأتي على خواطره ونفسه، وكان يذهب في صناعته كلّ مذهب، وأيضا كان يعتمد على التّصوير الدّقيق واللّفظ والمعنى الرّقيق، ووصف التّفاصيل وتوضيحها، ومعلّقته دليل على صنعته

1- الشيباني أبوعمرو، شرح المعلقات السبع، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط:1، 2001، ص: 180.

وتنقيحه، فكلّ بيت فيها إلّا وقد جمع الكثير، ففي بعض شعره أنّه قيل قد "شبّه امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد، فقال:

تَنَازَعُهَا المهَا شَبَهًا ودُرُّ ال *** بُحُورِ وشَاكَهَتْ فِيهَا الظِّبَاءُ[1]

فهذا البيت إنّما هو دلالة على حكمة زهير وتوليده للمعاني وبذل الجهد في إخراج شعره في أبهى صورة، "وقصائده الحوليات، وهي المنقّحات والقصائد التي عمل على تنقيحها حولا كاملا، قالوا: وهي أربع[2]:

قِفْ بِالدِّيَارِ التِي لَمْ يَعْفُهَا القِدم **** بَلًى وغَيَّرَهَا الأَرْواحُ والدِّيَمُ

***

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ فَانْفَرَقَا **** وعُلِّقَ القَلْبُ مِن أَسْمَاءَ مَا عَلَقَا

***

بَانَ الخَلِيطُ ولَمْ يَأْوُوا لِـمَنْ تَرَكُوا **** وزَوَّدُوكَ اشْتِياقًا أَيَّةَ سَلَـكُوا

***

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَـــةٍ لا يَرِيـــمُ **** عَفَا وخَلَا لَهُ حُقُـبٌ قَدِيـمُ

فالصّنعة لازمة من لوازم الشّعر، كيف لا وزهير أشعر العرب لكنّه كان من أهل الصّنعة، ومن أصحاب المنقّحات، ولا يُطلع قصائده على العامّة حتّى يُعيد فيها النّظر، ويُصفّي منها الكدر، ويُرصّعها بأزهى الدّرر، حتّى إذا مرّ عليها حول كانت في أبهى الصّور.

فالشّعر –إذن– صنعة، ومن امتلك أدوات هذه الصّناعة، وأخذ نفسه بالتّنقيح والتّنظيم، والتّصحيح والتّقويم، انصاعت له القوافي، وانثالت عليه الألفاظ والمعاني، وجاء شعره أصيلا، لا تلمح فيه دخيلا، والشّعر لا يستقيم إلّا بالصّنعة اعوجاجه، ولا تُركب إلّا بالتّروّي أمواجه، وخير الشّعر من صقله صاحبه وأخرجه كاملا جامعا لكلّ الفضائل مانعا لكلّ الرّذائل.

وعلى الشّاعر قبل أن يُفكّر في النّظم، عليه التّفكير في الإجادة والإصابة أوّلا، فالإجادة هي الغاية من الشّعر، وللوصول إلى هذه الغاية يلزم صعود سُلّم الشّعر بالصّنعة والتّهذيب، والممارسة والتّدريب، وقد كان العبّاس النّاشئ يعتمد على الصّنعة، فيصف شعره[1]:

1– أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي، مصر، ص: 29.

2– المرجع نفسه، ص: 29–30.

الشِّعْرُ مَا قَوَّمتَ زَيْغَ صُدُورِهِ **** وشَدَدْتَ بِالتَّهْذِيبِ أَسْرَ مُتُونِهِ
ورَأَبتَ بِالإِطنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ **** وفَتَحْتَ بِالإِيجَازِ غَورَ عُيُونِهِ
وجَمَعْتَ بَيْنَ قَرِيبِـهِ وبَعِيـــدِهِ **** ووَصَلْتَ بَينَ مجمّه ومَعِينِـــهِ

إلى آخر الأبيات التي جمع فيها القواعد التي بها يستقيم الشّعر، وما يلزم الشّاعر حتّى يكون قريضه جيّدًا.

ولا يُمكن للشّاعر الاتّكال فقط على القريحة والسّجيّة، فهي ناقصة، ولا تكتمل إلّا بإعادة النّظر والتّثقيف، وأيضا لا يفضّل الإكثار من الصّنعة، فيقع في الرّداءة والتّكلّف، ولكنّ الشّاعر المجيد هو الذي يجمع بينهما، فتصحّ طبيعته وتقوى صنعته، وهو ملزم بالصّنعة ونقد عيوبه، وتنقيح قريضه، ولا بُدّ له أن يعتمد على أدوات الشّعر المختلفة، فبها تكتمل القصيدة ويستو الشّعر، وعليه أيضا أن يُحسن في المزج بين هذه الأدوات، حتّى لا يقع في التّكلّف، والمعرفة بالصّنعة وآلات الشعر تمنح للشّاعر صفات الفحولة، ومن صح طبعه وقوت صنعته، انصاعت له القوافي وانثالت عليه، وفي هذا يقول البديهي[2]:

وأَرَى القَوافِي لا تَصِيْرُ مُطِيْعَةً **** إلّا إِلَى المُثْرِينَ مِنْ أَدَوَاتِهَا
والطَّبعُ لَيسَ بِمُقْنـــعٍ إِلَّا إِذَا ****حَصَلْتْ إِضَافِتَهُ إِلَى آلَاتِهَا

وبحسب استعمال هذه الأدوات وحُسن استغلالها والتّنسيق والمزج بينها، يتفاوت الشّعراء.

وحتّى لو سلّمنا أنّ الشّعر الجاهلي كان يأت ارتجالا، ولكن لا ننفي أنّه كان يمرّ بمرحلة التّهذيب على يد الرّواة، وأحيانا على يد الشّعراء أنفسهم، ومن رواية إلى رواية ومن حول إلى حول تُنقّح القصيدة عن قصد أو عن غير قصد، وحتّى كبار الشّعراء كانوا ينتقون الأفضل والأجمل في شعرهم، كما يُنتقى الذّهب والأحجار الكريمة، فالشّاعر –خاصة في القديم– كان على حسب شعره تكون مكانته، ومن رضى لشعره السّخيف والغث والساقط، سقطت مكانته، وشوّهت صمعته وقصائده.

1– أبو إسحاق الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ج:3، ص: 895–896.

2– الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، 1420 هـ، ص: 116.

ونجد امرأ القيس هو الآخر كان يُفضّل أن ينتقي لشعره كلّ ما يجعله جيّدًا لا عيب فيه، ولا يرضى فقط بالقصيدة الأوّلية التي يسوقها إليه طبعه، ولكنّه يميّز رديئها ويغيّره، ويُزَيّن جميلها ويُزخرفه، وفي هذا فيقول[1]:

أَذُودُ القَوافِي عَنِّي ذِيَادَا *** ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيء جَوَادَا
فَـلَمَّا كَثُرنَ وأَعْيَيْنَــهُ *** تَخَيَّر مِنْــهُنَّ سِتًّا جِيَــادَا
فَأَعْزِلُ مُرْجَانَهَا جَانِبًا *** وآخُذُ مِنْ دُرِّهَا المسْتَجَادَا

فالشّعر كما يراه امرؤُ القيس وغيره من الشّعراء -وهُم كُثر- صناعة وجهد عقلي، يتطلبّ الصّبر الطّويل والذّكاء المنماز، ولا يمكن لأيّ شاعر مهما كان قدره وقوّته الشّاعرية أن يرضى بما يمنحه طبعه لوحده لأنّه ناقص، ولكنّه يُقيم قصيدته بالصُنع والتّعديل حتّى لا يُبقي فيها إلّا ما هو جميل.

والشّاعر يحتاج في صناعة شعره دوما إلى التّقويم والتّنقيح، فمن غير الممكن أن يكتب الشّاعر قصيدة خالية من العُيوب من أوّل وهلة، ولهذا عمَدَ الشّعراء منذ القديم إلى نقد أنفسهم حتّى قبل أن ينقدهم النّاس، وكانوا يعملون على تثقيف قصائدهم والتّغيير فيها قدر المستطاع حتّى لا يرى فيها المتلقّي إلّا لوحة فنّية كاملة، ولكن على الرّغم من حاجة الشّاعر للصّنعة وتنقيح شعره، لا يجب الإكثار من التّثقيف والبديع والتّطريز الظّاهر، حتّى لا يقع في التّكلّف أو ما عُرف بالتّصنّع.

ومذهب التّصنّع لم يكن شائعا كثيرا في العصور الأولى للشّعر، ولكن مع تطوّر الحياة وضُعف القريحة، أصبح الشّاعر ينكبّ على التّعقيد والمكابدة، وخاصّة ما عُرِف في العصر العباسي، نتيجة الاختلاط بالثّقافات والعلوم والجنسيات المختلفة، و"ليس هذا شيئا غريبا في تاريخ الحضارات ولا في تاريخ الآداب المختلفة، بل هو الشّيء الطّبيعيّ، إذ نرى الأمم حين ترقى عقليا وحضاريا تتحوّل من الأحوال الطّبيعية في التّعبير إلى أحوال جديدة كُلّها تعقيد وتصعيب في الأداء والأسلوب"[2]، ويرجع أمر التّصنّع في أغلب الأحوال إلى محاولة الشّعراء التّجديد في القصيدة وجذب انتباه القارئ، فكانوا يُدخلون الثّقافة الغربية والأفكار الغريبة،

1- امرؤ القيس، الديوان،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط:4، 1984م، ص: 56.
2- ضيف شوقي، مرجع سابق، ص: 261.

حتّى يكون لشعرهم خاصيّة وشأن يميّزه، ومن بين الشّعراء الذين تصنّعوا في شعرهم، وذهبوا في التّكلّف كلّ مذهب، وسلكوا فيه كلّ مسلك؛ أبو تمام والمتنبي والكثير من الشّعراء العباسيّين، الذين جعلوا التّكلّف مطيّة تُبلغهم مرادهم وتُكسبهم ميزة يتحدّث عنها الخاص والعام.

ولكنّ الشّعر الذي تكلّف فيه الشّعراء، شِعر وإن ماز عن غيره بالتّزيين والأفكار التي لم تعهدها العرب من قبل،هو شعر غثّ، تمجّه الأذن، وتنفر منه النّفوس، لأنّ الشّاعر يصعّب ويعقّد، ولا تكون غايته من قرض الشّعر إلّا مخالفة الطّبع والإتيان بالغريب والذّهاب مذهب التّصعيب.

ولما جانب الشّعراء الطّبع وأوغلوا في التّصنّع، وقعوا في العيوب وفي الشّعر الفاسد، وفي التكلّف الظاهر، ومن أمثلة ذلك الشاعر أبو تمام والذي مع نبوغه في الشعر وفحولته، "صار علامة التّكلّف الثقيل والصّنعة الفاسدة في قسم من شعره ليس بالقليل، ولو أنّه جرى مع طبعه، وجانب التّكلّف مع معانيه المبتكرة وأخيلته الجميلة لكان سيّد الشّعراء"[1]، وقد عاب النّقاد على أبي تمام هذا المذهب –التّصنّع– ورأوا أنّه أفسد شعره، وكلّ من نهج منهج التّصنّع، سواء من حيث غريب الألفاظ والمعاني أو من حيث الأوزان والقوافي، أو إدخال الثّقافة الغربية أو الفلسفة ... كان قد سقط الكثير من السّقطات وبانت عيوبه وفسد شعره، وذاك لأنّه حاد عن الطّبيعة وجاوز مقدار الصّنعة، إلى تحميل القصيدة ما لا تحتمل، وإثقالها بكلّ ما هو مبتذل.

فالشعر الحق هو الذي أخذه صاحبه بالصنعة التي تضمن له التفوق والرفعة، وتبعد عنه النقائص، وليست صناعة الشّعر تعني التصنّع والابتذال والتّكلّف، لأنّ الصّنعة تصحيح السقطات وتدارك ما فات، أمّا التّصنّع فهو إفساد الشّعر وتجاوز المعقول إلى ما هو متكلّف مبذول، وتُصبح الغاية في الشّعر الابتداع وليس الإبداع، وغاية الشّاعر ترصيع قريضه بكلّ أنواع البديع والمحسّنات والاستعارات والتّشبيهات، حتّى لا تجد البيت الواحد يخلو منها، فتصبح بهذا القصيدة جوفاء، عيوبها ظاهرة، وألفاظها متنافرة، ودُررها متناثرة، ويُصبح الشّاعر صاحب شكل وبديع لا يمتّ إلى الشّعر بصِلةٍ.

1– الشايب أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط:12، 2003، ص: 180.

ولهذا كان الشّعر المصنوع، شعرا خاليا –في الأغلب– من العيوب، ومنذ العصر الجاهلي كان الشّاعر يعتمد في نظمه على الصّنعة ويُعمل ذهنه وقلبه وآلته، ويتخيّر الألفاظ والمعاني، وينسج ويرصّع قريضه، وينقد عيوبه، وبالتّهذيب بلغ المتقدّمون الغايات، ونحن –لجودته وجماله وجلاله– ما زلنا لليوم نشرب من معينه الصّافي، ونأخذ من كثيره الوافي.

واضح –إذن– أنّ الشّعر هو عمليّة إبداعية، يجتمع فيها الطّبع والذّكاء والصّنعة والثّقافة الواسعة، والخبرة الطّويلة، ومختلف الوسائل والعوامل التي بها تكتمل القصيدة الشّعريّة، ولا بدّ من تمازج هذه الوسائل والأدوات، حتّى لا يظهر الخلل ولا يُبصر الزّلل، فالشّعر ومنذ العصر الجاهلي وعلى الرّغم من امتلاك اللّغة والفطرة السّليمة لكنّه كان صعبا يحتاج جهدا كبيرا وإعمال فكر، ولهذا عمل الشعراء على تهذيب ما تمنحهم فطرتهم وتصويب ما تلفظه ألسنتهم، معتمدين على صحة الطبع وسلامة الصنعة، فكلاهما عمود القصيدة و بقوتهما يقوى وبضعفهما يضعف.

الفصل الثاني:

آراء النّقاد والدارسين في قضية الطبع والصّنعة

***الطبع والصنعة عند المتقدمين**

-الطبع والصنعة عند ابن قتيبة

-الطبع والصنعة عند الجاحظ

-الطبع والصنعة عند قدامة بن جعفر

***الطبع والصنعة عند المتأخّرين**

-الطبع والصنعة عند أبي هلال العسكري

-الطبع والصنعة عند ابن رشيق القيرواني

-الطبع والصنعة عند أبي الحسن حازم القرطاجني

توطئة:

إنّ قضية الطبع والصنعة –من خلال ما تطرقت له في الفصل الأوّل– نجدها قد نالت حظا أوفر من الدراسة، واستدعت اهتمام النقاد والدارسين منذ القديم، فكان لا بدّ من الوقوف على بعض الآراء والتعريج عليها، وجمع مختلف الدراسات التي أولت الاهتمام بالعملية الإبداعية الشعرية والتي فصَلت وميّزت بين الشعراء.

والنقّاد منذ القديم كانوا قد انكبوا على دراسة الشعر ونقده وتحديد أسسه، والتفضيل بين الشعراء والفصل بينهم، وذلك من خلال تمييزهم الشاعر المطبوع عن المصنوع، واعتبروا المطبوع هو الذي ينظم الشعر سليقة وعلى سجيّة ودون صنعة وتكلّف، أمّا المصنوع هو الشاعر الذي يعمل على صناعة شعره وتثقيفه ولا يرضى بما تمنحه سجيته لوحدها.

وتعتبر قضيّة الطبع والصنعة من القضايا التي أطال النقاد في الحديث عنها، وخصّصوا لها الكتب والفصول والأبواب، ذلك لأنّها ترتبط بالعمل الشعري، وأيضا باعتبار أنّ الناقد العربي قد جعل منها فاصلا وحُكما يمكن من خلاله تفضيل شاعر على آخر، وفي هذا الفصل سأتطرّق إلى أهم الآراء النقدية وأهمّ النّقاد الذين تناولوا القضية ورسموا حدودها، ومحاولة الوصول إلى كنهها وجمع أهم ما يرتبط بها من آراء ودراسات.

1- الطبع والصنعة عند المتقدمين:

لا شكّ في أنّ النقاد القدامى قد أولوا عناية كبيرة بنقد الشعر والعمل على تقويمه، وتطرقوا إلى العديد من القضايا التي تعلّقت به، ومن ذلك قضية الطبع والصنعة، التي تحدثوا عنها بإسهاب و فصلوا في الحديث عنها، والنقاد المتقدمين هم أكثر من تناول القضية، ونجد من خلال آرائهم تباينا وتضاربا أحيانا، فالبعض يرجّح كفّة المطبوع على المصنوع باعتبار أنّ الشعر طبع ويولد مع الإنسان، والبعض الآخر يرفع من منزلة المصنوع باعتبار أنّ الشعر يحتاج للصنعة والتثقيف، لأنّه في النّهاية صناعة كغيره من الصناعات.

1-1- الطبع والصنعة عند ابن قتيبة:

يُعدّ ابن قتيبة من النقاد الأوائل الذين تطرّقوا لقضية الطبع والصنعة ومن الذين ميّزوا بين الشاعر المطبوع والمتكلِّف، حيث قسّم الشعراء إلى مطبوعين ومتكلّفين، ويُدرج شعر الصّنعة والتنقيح في خانة الشّعر المتكلّف، ويُعرّف الشاعر المتكلّف فيقول: "المتكلّف هو الذي قوّم شعره بالثّقاف، ونقّحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة"[1]، فهو يَعتبر أصحاب الصنعة متكلّفين في شعرهم، وكل صاحب صنعة في الشعر متكلّف، لأنّه يُعيد في كل وقت النظر، ودوما يبذل الجهد الكبير في صناعته، وأيضا يرى ابن قتيبة أنّ شعر الصنعة حتّى لو كان قويا متينا فإنّه يُعرف، ذلك لأنّ شعر الصّنعة مُتكلّف، ولهذا يُضيف في حديثه عن الشعر المتكلف فيقول: " والمتكلَّف من الشعر وإن كان جيّدا محكما فليس به خفاء على ذوي العلم، لتبيُّنهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكّر وشدة العناء ورشْحِ الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غِنى عنه"[2]، فالشاعر المتكلِّف في نظر ابن قتيبة هو الذي يعمل على صناعة شعره وتثقيفه، ولكن رغم أنّه يُجهد نفسه إلّا أنه يقع في الزلل وتُكشف عيوبه وأخطاؤه، ذلك لأنّه يُضمن شعره ضرورات، ويحذف ما لا يجب حذفه ويُضيف ما لا يلزم إضافته، وكثرة إعادة النّظر تُضعف البصر وتُوقع الشاعر في تكلف وتصنّع هو في غنى عنه.

1- الدينوري ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، ج:1، ص: 78.
2- المرجع نفسه، ص: 89.

وباعتبار ابن قتيبة الشعر المتكلّف شعرا محكّكا مصنوعا، إلّا أنه يعتبر الشاعر المتكلِّف كثير الزلل مقارنة بالشاعر المطبوع، وخاصة في حديثه عن شعر العلماء، فهو يعتبر شعر العلماء شعرا متكلّفا رديئا ليس فيه سلاسة ولا سهولة ولا رونق.

أما في حديث ابن قتيبة عن شعر الطبع، فإنه يراه شعرا في أغلبه صافيا نقيا من العيوب، ذلك لأنّه خالٍ من المعالجة وطول النّظر، وناتج عن فطرة وسجيّة سليمة، والشاعر المطبوع شاعر مقتدر على الشّعر، يتحكم فيه ويعرف حقّ المعرفة، وقلّما يقع في الأخطاء، فيقول في ذلك: "والمطبوع من الشعراء من سمَح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجُزه، وفي فاتحته قافيته، وتبيّنت على شِعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا امتُحن لم يتلعثم ولم يتزحّر"[1]، بمعنى أنّ الشاعر المطبوع فُطِرَ على الشعر، ولم يُجهد نفسه في طلبه، بل هو موهبة وفطرة وجدها في نفسه، ونمّاها وتحكّم فيها بالتدريب والممارسة، وكلّ ما يأتي من الشاعر المطبوع فإنّه ينمّ عن مقدرة، دون الحاجة إلى إعمال الجُهد وإعادة النّظر.

ويرى أيضا أنّ الشعراء حتى المطبوعين فإنهم يتفاوتون ويتمايزون في الطبع، فنجد أن بعض الشعراء قد قرضوا الشعر في أغراض وأحجموا عن أخرى، وقلّما يجمع الشاعر كل الأغراض في شعره ويحضى بنفس القوة والإجادة، فمثلا من تجد له شعرا قويا في الغزل تجده ضعيفا في الرثاء وهكذا.

يتّضح لنا من خلال بعض ما قدّمه ابن قتيبة من آراء في قضية الطبع والصنعة أنّه يُفضّل الشاعر المطبوع على المصنوع، ذلك لأنّه يرى في الأوّل الطبيعة الصافية الناضجة، في حين يرى في الثاني التّكلّف والجُهد وإتعاب النّفس ومخالفة الفطرة، ويقدّم ابن قتيبة في جملة آرائه العديد من الأمثلة حتّى يُعلّل عن صحة أفكاره وسلامتها.

1- المرجع السابق، ص: 91.

2-1- الطبع والصنعة عند الجاحظ:

يُعدّ الجاحظ من النّقاد الذين وقفوا على قضيّة الطبع والصّنعة، ونظرا لثقافته الواسعة وعِلمه بالشعر وبالأدب العربي، فإنّ آراءه جاءت مفصّلة في القضيّة، وبالإضافة إلى تفكيره النّقدي العميق نجده متأثرا بما قدّمه بعض النقاد في عصره، وهو يرى أنّ الشاعر يبلغ مرتبة الفحل والخنذيد عن طريق الصّنعة والتثقيف وإحالة الشعر، ويرى أنّ بعضا من الشّعراء كانوا يُنقّحون شعرهم ويُعيدون فيه النّظر حتى يقوى ويستوي، وهويُعرّف الشعر بأنّه صناعة، فيقول:" فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج وجنس من التصوير"[1]، فهو يعتبر الشعر صناعة كغيره من الصّناعات يُعمل ويُصنع، والشاعر هو في مكان الصانع وعمله هوالتصوير والتعبير والنّسج والسّبك وصُنع الانسجام والالتئام.

والجاحظ مع رؤيته بحاجة الشاعر إلى تثقيف شعره والإجادة في الصنعة، إلّا أنّه لا يحفل بالتّكلّف، فيقول في حديثه عن الشعراء الذين ينقّحون شعرهم: "وكان يُقال: لولا إنّ الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتّى أدخلهم في باب التّكلّف والصّنعة"[2]، أي أنّ الشاعر الذي يُكثر من الصّنعة يقع في التّكلّف وفي الرداءة، والشاعر الذي يبذل الجهد ويُعيد النّظر قلّما يُصيب، لأنّ في التصنّع تكثر العيوب، ولهذا من خالف الطبع وغلب على شعره الصنعة تشوّه قريضه وضعف.

أمّا في حديثه عن الطبع، فيرى أنّ المطبوعين هم الذين لا يبذلون الجهد في نظم الشّعر، وإنّما كل المعاني والألفاظ تأتيهم عن طبع وسليقة، دون أي تكلّف ولا إعادة نظر، وهذه السليقة والبديهة فرضت لشعرهم التميّز وأكسبته طابع السلاسة والسهولة، ويُعرّف الجاحظ الشعراء المطبوعين بقوله: " الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا، وإنّما الشعر المحمود كشعر النّابغة الجعدي ورؤبة"[3]، ذلك لأنّ شعرهم كان عن طبيعة ودون تكلّف، والشعراء المفضّلون هم الذين لا يجدون المعاناة في قرض الشّعر، وطبيعتهم الشاعرية تسهّل

1-الجاحظ أبو عثمان، كتاب الحيوان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1484، ج: 3، ص: 67.

2- الجاحظ أبو عثمان، البيان و التبيين، تحقيق: علي بوملحم، دار و مكتبة العلال، بيروت، 1423هـ، ج: 2، ص: 10.

3- المرجع نفسه، ص: 11.

وتمنحهم الإجادة والفحولة التي يفتقدها أهل التّكلّف، وأصحاب الطّبع لا يتعسّر عليهم نظم الشّعر ووصفه الجاحظ بقوله إنّه كان ينثال عليهم أي أنّهم لا يجدون أي صعوبة ولا يبذلون أي جهد.

و ينصّ الجاحظ على ضرورة توفّر الطّبع عند الشاعر، لأنّ الطبع في الإنسان هو الذي يقوده نحو الصّواب، ولأنّه هو أساس كلّ شيء، وكلّما فَقَد الشاعر الطّبع والسليقة واعتمد على الصنعة والتصنّع فسد شعره وكسد، ويقول الجاحظ في حديثه عن الطبع: "وقد يكون للرجل طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام، {...} ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له طبيعة في قرض بيت شعر ومثل ذلك كثيرا جدا"[1]، فأساس كلّ شيء الطبع، وكذلك بالنسبة للشّعر، ولو لم يكن للطبع حاجة لكان كل أهل الجاهلية على الأقل شعراء، ولكن كان الشّعر خاصا بفئة دون أخرى، تلك الفئة المخصوصة بالشعر قد فُطرت على نظم الشعر وتعلّمت قواعده وتمرّست عليه.

من خلال ما سبق ذكره في آراء الجاحظ حول قضيّة الطبع والصنعة، وبنظرته الثّاقبة، وأفكاره النّقدية يرى أنّ الشعر صناعة، ويحتاج للطبع، كما ينصّ على حاجة الشّعر إلى التنقيح، فبه يستقيم القريض و به ينقد الشاعر عيوبه ويُجيد في صناعته.

3-1- الطبع والصنعة عند قدامة بن جعفر:

يعتبر قدامة بن جعفر من النقاد الذين أولوا اهتماما بقضيّة الطبع والصنعة، وفي كتابه (**نقد الشعر**) نجده قد حدد ضروب الشعر وتحدّث عن ماهيته وأقسامه، وهو من النقاد الذين يعتبرون الشعر صناعة والشاعر هو في مرتبة الصانع، وصناعته هي قرض الشعر والعمل على تجويده والوصول به إلى الكمال والإتقان.

ويعتبر قدامة الشعر صناعة كأغلب النّقاد، وحتّى تتمّ صناعة الشعر على أكمل وجه وفي أبهى صورة، يجب أن تجتمع للشاعر كل الأدوات والوسائل، من بديهة وعلم بالشعر والطّبع والتبحر في علوم العربية، إلى غيرها من الآليات التي تسمو بالشعر، ويقول قدامة في صناعة الشعر: " ولما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كلّ صناعة إجراء ما يُصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال"[2]، فقدامة يبين أنه على قدر إجادة الشاعر لصناعته، يبلغ غايته

1- المرجع السابق، ج1، ص: 180-181.

2- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط:1، 1302م، ص:3.

من الحُسن والإتقان، ويعتبر صناعة الشعر كغيرها من الصناعات، من نجارة وصناعة ذهب وفضّة ...الخ، فالشّعر كمثل الصناعات الأخرى فيه جُهد وإعادة نظر وموهبة قبل كلّ شيء، ومن عمل على تجويد صناعته كان في مرتبة أعلى، ومن ضعفت صناعته كان في مرتبة أدنى.

وقدامة على اعتباره أنّ الشعر صناعة فهو لا يحفل بالتكلف الذي يُنابي الفطرة ويخالف الطبع، ويعتبره من عيوب الشعر،ونجد أنّه في حديثه عن عيوب اللفظ ينصّ بأن لا يكون اللفظ مستكرها غريبا وحشيا، وقد جوّز للقدماء هذه الألفاظ الغريبة الصعبة لأنّها كانت تأتيهم عن طبع، في حين أنّ المتأخّرين تكلّفوا، وكلّ ما يخالف الطبيعة تمجّه الأسماع ولا تستصيغه، باعتبار أنّ العقول والقلوب تهوى ما جرى على طبع وعلى سليقة دون تصنّع.

إنّ قدامة _من خلال ما سبق_ يعتبر الشعر صناعة كغيره من الصناعات، ويرى أنّه على الشاعر إجادة صناعته بما يَفْرض لها الجودة ويُبعدها عن التّكلف والرداءة ومخالفة الطّبع، بمعنى أنّ الشاعر كالصانع لا يقبل إلا الكمال الخالي من العيوب.

واضح أنّ النقاد الأوائل قد اهتموا بقضية الطبع والصنعة وفصّلوا في الحديث عنها، باعتبارها قضية تعلّقت واتّصلت بالعمل الإبداعي الشعري، وقد اعتبروا الشعر صناعة كغيره من الصناعات، ويلزم أن تجتمع له عدّة وسائل وآليات، وعلى قدر توفّر هذه الوسائل عند الشاعر يكون قدره ومنزلته، وعلى قدر استعمالها يكون شأن الصناعة، ونجد أنّ النقاد القدامى لا يحفلون بالتكلف الشّائن ويعتبرونه عيبا من العيوب التي تُسقط الشعر ولا ترفعه، وينصّون على الاعتماد على البديهة والفطرة الشاعرية من دون فصلها عن الصنعة التي تضمن لهذه الفطرة والطبع الكمال والإحسان.

2- الطبع والصنعة عند المتأخّرين:

كما رأينا سابقا أنّ النقاد القدامى الأوائل قد أولوا عناية كبيرة بقضية الطبع والصنعة، فإنّ المتأخرين لم يكونوا أقلّ منهم عناية بها، ومن خلال اعتمادهم على آراء النقاد السابقين جاءت آراؤهم في القضية ناضجة ممنهجة، فقد أثْروها وقدّموا فيها الكثير، وفصّلوا في الحديث عنها، وميّزوا بين الشاعر المطبوع والمصنوع، وفضّل البعض منهم الشاعر المطبوع على المصنوع، وفضّل آخرون المصنوع على المطبوع، في حين رأى آخرون أنّ العملية الإبداعية الشعرية يجب أن تجتمع فيها كلّ الآليات، ولا يمكن فصلها عن بعضها، وإنْ فُصِلت اختلّت القصيدة وفقَدَ الشاعر الكثير.

2-1- الطبع والصنعة عند أبي هلال العسكري:

يُعدّ العسكري من النقاد الذين تناولوا القضية ودرسوها، وفصّلوا في الحديث عنها كثيرا، وفي كتابه (**الصناعتين**) يُسهب في الحديث عن الشعر، ومن خلال اسم الكتاب تتّضح لنا نظرته للشعر، فهو يرى أنّ الشعر صناعة كنظرة النقاد الأوائل، وهو يعتبر أنّ هذه الصناعة هي اجتماع عديد من الآليات، ومهما كان الشاعر متمكّنا، فإنّه يجب عليه ألّا يفصل بين آليات الشعر ووسائله، لأنّها كُلّما استُعمِلت وانسجمت فيما بينها صنعت لنا صناعة وافية كاملة، ويقول العسكري في حديثه عن صاحب صناعة الكلام يقول: "إذا أردت أن تضع كلاما فأخطِر معانيه ببالك، وتنوّق له كرائم اللفظ، واجعلها على ذكر منك، ليقرب عليك تناولها، ولا يُتعبك تطلّبها"[1]، بمعنى على الشاعر تخيّر الجليل لشعره، فالشعر إنّما ليسمو يجب أن تتوفّر له العديد من المكملات، من طبع وتخير للألفاظ واستغلال ما يخطر على البال أول وهلة، لأنّ أوّل الخاطر يأتي في الغالب سليما نقيًّا خاليا من العيوب.

ثمّ يُضيف العسكري في حديثه عن تميّز الكلام وكيف يكون مستحسنا كريما شريفا، فإنّه يرى بأنّ الكلام يحسن بسلاسته وسهولته، وكلّما كان سلسا كان سهل التقبّل، وأيضا يجب في فنّ القريض تخيّر الألفاظ والمعاني وحُسن توظيفها، فالمعاني والألفاظ موجودة، وإنّما يكمن عمل الشاعر في انتقائه لهذه الألفاظ والمعاني، ويرى العسكري أيضا أن الكلام يحسن بالتقليل من الضرورات، لأنّها توقع الشاعر في التكلّف، وعلى صاحب القول شاعرا كان أو ناثرا أن يتخيّر

1- العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين: الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمد البجّاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص: 133.

الأفضل لصناعته، ويتجنّب كل ما من شأنه أن يترك في الأثر وسوء الصنعة والفساد، وكلّما أحسن الشاعر الاستعمال والتنظيم وحُسن الرصف وتحقيق الانسجام اكتملت صناعته وتجمّلت لوحته.

ونجد العسكري يحفل بالتنقيح والتثقيف في الشعر ولا يذمّه ويرى فيه التمام والكمال، لأنّ الشاعر المنقّح يتعرّف على عيوبه ويُصحّحها،بينما الشاعر الذي لا يعتمد على التنقيح فإنّ عيوبه ستكثر وغالبا ما يقع في الزلل، ويقول في ذلك:" وكان البحتري يُلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذّبا، وكان أبو تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بأوّل خاطر فنعى عليه عيب كثير"[1]، فإنّه قد رأى بأنّ التهذيب منبع الكمال، وأساس الجمال، والقصور عنه يُوقع في العيوب ويُبعد عن المرغوب ويحيد عن الغاية والمطلوب، فإعادة النّظر تُبصّر الشاعر بالكثير، ففي التنقيح قد يضع لفظا مكان لفظ ومعنى مكان معنى وهذا هو هما الشاعر الفحل.

وفي موضع آخر في حديثه عن عمل الشعر فإنّ العسكري ينصح بالتنقيح وينصّ عليه لأنّه رأى فيه أهمية كبيرة في تقويم الشعر ورفعته، فيقول: "فإذا عملت القصيدة فهذِّبها ونقِّحها، بإلقاء ما غثّ من أبياتها، ورثّ ورذل والاقتصار على ما حسن وفخم، بإبدال حرف منها بآخر أجود منه حتّى تستوي أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها"[2] ، فهو يرى في تنقيح الشعر كشفا للعيوب وتجويدا للقصيد، وحتّى الحرف الواحد أو اللفظة الواحدة إذا انتُقيت وأخذت مكانها الأنسب ضمنت الكمال وزادت من جمال اللوحة الشعرية.

ومع اعتبار العسكري الشعر صناعة وتفضيله تنقيح الشعر، فهو يكره التكلف ويحفل بما يجيء عن طبع وسجيّة، باعتبار أنَّ الطبيعة تأتي سليمة وصافية، ولأنّها لا تحمل أيّ تكلّف ولا كدر، فالطبع السليم لدى الشاعر يُعطي لصناعته مكانة وحُسنا منمازا، وكلّما خرج الشعر في صورة طبيعية وعلى سليقة كان في أفضل وأبهى صورة، لأنّ الخاطر الأوّل الذي لم يخالطه صُنع هو خاطر سليم لا يُخالطه كدر.

واضح إذن أنّ العسكري من خلال بعض آراءه في قضيّة الطبع والصنعة يرى أنّ الشعر صناعة، وحتى تكتمل هذه الصناعة يرى أنّه يجب على الشاعر تثقيف قصيده، لأنّ للتنقيح

1- المرجع السابق، ص: 141.

2- المرجع نفسه، ص: 139.

أهمّية كبيرة في الشعر، ولأنّه يقوّم الشعر ويسمو به، وفي حين أنّه رأى أنّ الشعر صناعة فهولا يحفل بالتكلّف، ذلك أنّه يذهب برونق الشعر وحلاوته، كما أنّه يرى أنّ جمال المنظوم والمنثور يكمن في السلاسة والسهولة.

2-2- الطبع والصنعة عند ابن رشيق القيرواني:

يُعدّ ابن رشيق من النقاد الذين أسهبوا في الحديث عن الشعر المطبوع والمصنوع، ومن الذين بيّنوا الفروق بينهما، و من خلال تأثره بأستاذه عبد الكريم النهشلي فهو يرى أنّ من الشعر مطبوع وهو الأصل والمادة الأولى التي يضعها الشاعر ثم يبني عليها، وهو القصيدة الأولى التي ينظمها الشاعر قبل أن ينقّحها ويقوّمها، أمّا المصنوع فيرى أنّه ليس بشعر المتكلّفين وإنّما أخذ تسميته عفوا من غير قصد وقد نال حظا كبيرا في الساحة الأدبية وعند المتلقّين.

وفي حديث ابن رشيق عن شعر زهير يتطرّق إلى تنقيحه لشعره والأسباب التي دعته لذلك، معتبرا أنّ تنقيح زهير كان لغاية تقويم شعره، وخوفه من النقد، كما أنّه قد رأى أهمّية كبيرة في التنقيح، فكان ينظم القصيدة ثم يعيد فيها النظر بعد النظر حتّى يُصفّيها من أي كدر ومن أيّ شائبة، وهكذا كان أغلب شعراء العرب، يصنعون الشعر بما يضمن لهم الجزالة والفصاحة والاتساق والانسجام، ويُبعدهم عن التكلّف والتفرّق.

ثمّ ينتقل إلى تصنيع الشعر، والإكثار من الصنعة والتكلف، ونجده لا يحفل بهذا المذهب في الشعر، لأنّه يذهب برونق الشعر ومائه، ولا يجد السامع للشعر المتكلّف أي ذوق، فيقول في ذلك: " واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره؛ فأما إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد؛ كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما"[1]، فمن غير الممكن أن يأتي الشاعر بقصيدة كلها تطريز واستعارات وأفكار وتشبيهات عفوا دون قصد، فالصنعة الزائدة هي التي لا تُرغَّب في فن القصيد، وكثرة الصنعة توقع الشاعر في العيوب وفي التكلف، وتذهب بماء الشعر ورونقه، وكلّما كان همُّ الشاعر تطريز قصيده وزخرفته كلّما وجد في شعره عيوبا وتصنّعا وتكلّفا.

1- القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: 5، 1981م، ج: 1، ص: 130.

ثم نجد القيرواني يُعلي من شأن الشعر المصنوع على المطبوع إذا كان جيّدا حسنا، فالشعر المصنوع إذا جاء عن صانع ذا خبرة وذا طبع سليم وبداهة فاق الشعر المطبوع واعتلى عليه، ويقول في ذلك "ولسنا ندفع أنّ البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لن تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما"[1] ، فهو يفضّل الشعر المصنوع على المطبوع إذا لم تظهر عليه آثار التكلف والتصنيع، وهذه الآثار هي التي تُسقط الشعر في العيوب، لأنّ الإكثار من الصنعة يضع الشاعر في التكلّف الظاهر، لأنّ الشعر قبل الصناعة والتهذيب والعمل هو موهبة وفطرة، ولا يمكن إغفال الطبع أبدا في العمل الشعري، ومتى حاد الشاعر عن فطرته وخالف طبعه وأكثر من الصنعة فسد شعره وكسد.

إنّ ابن رشيق من خلال تناوله لقضيّة الطبع والصنعة يقرّر أنّ من الشعر مطبوع ومصنوع، ويرى أنّ الشاعر مع سجيّته وقريحته يجب أن يوظّف الصنعة في قريضه حتّى يُظهر تفوقه ويُثبت فحولته، ونجد ابن رشيق لا يحفل بالصنعة الزائدة، لأنّها تشويه للقصيدة وفساد لها، ولأنّها تذهب بصاحبها إلى التكلف ومخالفة مقاصد وغايات الشعر.

1- المرجع السابق، ص: 131.

3-2- الطبع والصنعة عند أبي الحسن حازم القرطاجني:

من النقاد الذين تناولوا نقد الشعر وتطرّقوا لماهيته ومفاهيمه وأسسه وما يتعلّق به حازم القرطاجني والذي أولى عناية كبيرة بفن الشعر، وتطرّق لموضوع الطبع والصنعة، وهو يعتبر أنّ فن الشعر صناعة، وكأيّ صناعة يرى أنّ صاحب صناعة الشعر يحتاج إلى الطبع والمعرفة الكاملة بكلّ ما يتعلّق بالشعر، فيقول: "النّظم صناعة آلتها الطبع والطبع هو استكمال للنّفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها {...} وكان النفود في مقاصد النظم وأغراضه وحسن التصرّف في مذاهبه وأنحائه إنّما يكونان بقوى فكرية واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء"[1] ، أي أنّ الشاعر إذا اجتمع لديه الطبع وآليات الشعر وكان يُحسن التصرف فيها بلغ الكمال والفحولة، وحتّى مع اجتماع كلّ آليات الشعر لدى الشعراء إلّا أنّ هناك تفاوتا فيما بينهم، وقلّما تكون كلّ آليات الشعر كلها مكتملة كل وقت عند الشاعر، فقد يصعب على الفحل أحيانا نظم بيت واحد إمّا أنّه لا يكون في وقت مناسب أو في مكان مناسب، فحتى الشعر له أماكن وأوقات.

ويرى القرطاجني أنّ الطباع لدى الشعراء وحدها غير كافية، وهي قاصرة عن الوصول إلى الكمال وتحقيق الجمال، لأنّ الطبع بلا تقويم ولا تصحيح لا يبلغ مرتبة ولا يبلغ كمالا بلا تنقيح، فالفطرة الشاعرية تولد مع الإنسان ولكن ينبغي لصاحب هذه الفطرة والموهبة أن يعمل على تنميتها وتقويمها، وحاجة الشاعر إلى تتنقيح شعره لازمة حتى لو كان صافي الطبع، فالطبع وحده لا يمنحه دوما الكامل، لأنّه معرض أيضا للإصابة بالضعف مع مرور الأيام واختلاف الأماكن والأوقات، ولهذا كان الشعراء الفحول يُنقّحون شعرهم، لأنّهم عرفوا أن الشعر لا يستقيم إلا بالتثقيف.

ويستمر القرطاجني في التأكيد على أنّ الطباع لا تكفي لوحدها وإنّما يلزمها الصنعة، وهو يرى أنّ الشعر القديم قد كان صناعة، فيقول " وأنت لا تجد شاعرا مجيدا منهم إلا وقد لزم شاعرا آخر المدة الطويلة، وتعلم منه قوانين النظم، واستفاد عنه الدربة في أنحاء التصاريف البلاغية. فقد كان كثير أخذ الشعر عن جميل، وأخذه جميل عن هدبة ابن خشرم، وأخذه هدبة عن بشر بن أبي خازم، وكان الحطيئة قد أخذ علم الشعر عن زهير، وأخذه زهير عن أوس بن

1- القرطاجني أبو حازم، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 3، 1986، ص: 199.

حجر، وكذلك جميع شعراء العرب المجيدين المشهورين"[1]، وهكذا كانت عادة الأقدمين، يشحذون قرائحهم، ويعمدون إلى الدربة والتهذيب، فمع الطبع يلزم الصنع، والقرطاجني ينصّ على السهولة والسلاسة في نظم الشعر والابتعاد عن التكلف، ويرى أنّ التكلّف يأتي على صور كثيرة من تقديم وتأخير وقلب وتوعّر .. ولهذا كان بعض الشعراء إذا أدخلوا على شعرهم صورا للتوعر أوتغييرا في الأساليب الشعرية وقعوا في التكلف وفي فساد فنّ القريض.

إنّ القرطاجني ومن خلال آرائه يبدو لنا أنّه يرى الشعر صنعة وآلته الطبع، ولا يمكن تخيّل شعر من خلال الطبع وحده بدون صنعة وآليات أخرى، فالطبع غير كاف، ولكن يجب أن تجتمع للشاعر العديد من الآلات حتّى يُصبح شاعرا، ومع اجتماعها له أيضا يجب أن يُحسن التّصرّف فيها، فلا ينقص ولا يزيد حتى لا يقع في التكلف والفساد، والشعر مبني على أسس وقواعد إن حازها الشاعر وكان طبعه وقريحته صافية، فإنّه سيدرك المعالي ويكتسي قريضه جمالا ومتانة وفصاحة وجزالة.

من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل يتبيّن لنا أنّ قضية الطبع والصنعة قد لقيت اهتماما كبيرا من طرف النقاد، الذين اعتبروا الشعر صناعة، وكغيره من الصناعات يحتاج للدربة والخبرة والتهذيب، واعتبروا العملية الإبداعية الشعرية إنّما هي طبع وموهبة وذكاء، وإن اجتمعت السجيّة السليمة والبديهة وحُسن الصناعة من جهد في صياغة العبارات والتراكيب والأساليب، فإنّ القصيدة الشعرية ستخرج مصقولة مكتملة خالية من العيوب.

وقد أجمع أغلب النقاد على ضرورة اجتماع الطبع والصنعة لدى الشاعر إذ هما دعامتان وركنان متكاملان لا يمكن الفصل بينهما، فإن ضعفت واحدة وجدت القوة في الأخرى، فالعملية الشعرية في الأخير هي اجتماع كلّ آليات ووسائل الشعر، وبانسجامها وتجانسها يقوى الشعر.

1- المرجع السابق، ص: 27.

الفصل الثالث (التطبيقي):

دراسة كتاب الممتع في صنعة الشعر للنهشلي

*** لمحة عن الكاتب والكتاب**

–التعريف بعبد الكريم النهشلي

–لمحة عن كتاب الممتع في صنعة الشّعر

–منهج النهشلي في كتاب الممتع

***القضايا التي تناولها النهشلي في كتابه الممتع**

– أقسام الشعر

–مفهوم الشعر

–السرقات الشعرية

–قضية اللفظ والمعنى

1- لمحة عن الكاتب والكتاب

لقد عرف المغرب العربي على غرار المشرق أدباء ونقّادا كبارا، سطعوا بشعرهم وأدبهم، وكتبوا بأناملهم صفحات نيّرة وزاخرة، والتي لا تزال تؤتي ثمارها إلى يومنا هذا، ولا تزال أسماؤهم مكتوبة بالذهب، في المؤلفات وفي الكُتُب، ومهما تعرّضت للتهميش في زماننا هذا، فلن تُمحى وسيبقى أثرها إلى يوم الدّين.

1-1 التعريف بعبد الكريم النهشلي:

من بين الأسماء التي عُرفت في الساحة الأدبية المغاربية، الشاعر المقتدر والناقد الحاذق، عبد الكريم النهشلي، المعروف بتفوّقه وقيمته الأدبية والنّقدية، فلقد طرق كل أبواب الأدب شعرا ونقدا، وهو الشاعر الذي قيل أنّه قرض في كلّ الأغراض إلّا الهجاء، أمّا في النّقد فكتابه **الممتع في صنعة الشّعر** خير دليل على تفكيره ونبوغه النقدي المنماز، فقد جاء كتابه جامعا للعديد من المسائل النّقدية، وتحدث فيه عن الكثير من الأمور، ولهذا كان كتاب الممتع من أهم الكتب التي عرفها النقد المغاربي.

وإنّ الذي يريد الاطلاع على حياة عبد الكريم النهشلي لا يجد عنه الشيء الكثير، فلم يصل إلينا عن حياته إلّا شيء قليل، وقد جاء في كتاب (**الوافي بالوفايات**) في ترجمة له " عبد الْكَرِيم بن إِبْرَاهِيم النَّهْشَلِي توفّي بالقيروان أَوالمهدية سنة خمس وَأَرْبع مائة ومنشؤه بالمحمدية من أَرض الزاب كَانَ شَاعِرًا مقدما عَارِفًا باللغة خَبِيرا بأيام الْعَرَب وَأَشْعَارهَا بَصيرًا بوقائعها وآثارها"[1]، وإنّ المنطقة التي نشأ فيها عبد الكريم النهشلي وفرت له البيئة المناسبة لطلب العلم ونشره، ذلك لأنّ المسيلة في زمنه قد كانت قبلة الأدباء والشعراء.

ويُعد عبد الكريم النّهشلي من المؤسّسين للنقد في المغرب العربي،وذلك باعتباره رائدا وواحدا من النقاد الكبار الذين ذاع صيتهم شرقا وغربا، ولم يكن النهشلي مجرّد انعكاس للنقد

1- الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج: 19، ص: 51.

المشرقي، وإنّما كان حالة فريدة، له آراء جديدة، لها قيمتها التي تميّزها عن غيرها، وتُعطيها حُسنا خاصا بها، ويجعل من عبد الكريم النهشلي ناقدا له سمته الخاصة[1].

2-1 لمحة عن كتاب الممتع في صنعة الشّعر

إنّ كتاب (**الممتع في صنعة الشّعر**) من أمهات الكتب النقدية التي عرفها العرب، إذ إن البيئة التي نشأ فيها مؤلف الكتاب عبد الكريم النّهشلي هيّئت ووفّرت له مناخا علميا وأدبيا، وسهّلت له الطريق لبلوغه ما بلغ، فقد عُرفت المسيلة سابقا بنبوغ أهلها وثراء أرضها بالعلماء والأدباء، وكتاب الممتع إحدى ثمار هذه الأرض، فجاء كتابا جامعا للشعر وللنّقد وللأخبار وللعديد من القضايا والأفكار، وقد جعل النهشلي لهذا الكتاب أبوابا[2]، وفي كل باب تناول قضية من القضايا، فتحدث عن مفهوم الشعر واعتبره خير كلام العرب بعد القرآن الكريم، وديوانهم وعلمهم ولسانهم، ورأى أنّ حاجتهم للغناء دفعتهم لنظم الشّعر، كما تحدّث أيضا عن قضيّة السرقات الشعرية وبيّن أنّها تكمن في سرقة المعنى دون اللّفظ، كما تطرّق لموضوع اللّفظ والمعنى، منتصرا للّفظ على حساب المعنى ورأى أنّ الأفضلية في الكلام تكمن في اللّفظ، كما تحدّث عن الكثير من القضايا النّقدية والأدبية.

ومن يتصفّح الكتاب يجد أنّ النّهشلي عالم كبير بالشّعر وبالنّقد، كما أنّه عالم أيضا بأخبار العرب وأحوالها ومآثرها وأيّامها وتقاليدها وعاداتها، فقد أبرز في الكتاب العديد من الأمور الحياتية التي تعلّقت بالإنسان العربي في حلّه وترحاله ومأكله ومشربه وفي قوله وفعله، وفي كلّ ذلك عرض لآراء من سبقوه مطعّما بعض القضايا بأفكاره وتعاليقه، كلّ هذه المواصفات والميزات منحت للكتاب والكاتب شأنًا يميّزه وقدرا يرفعه، فهو اليوم –كتاب الممتع في صنعة الشعر– يُعدّ من أهم الكتب النّقدية والأدبية التي أنتجتها البيئة المغاربية.

1- ينظر قط مصطفى البشير، عبد الكريم النهشبي المسيلي و مرحلة التأسيس للنقد الأدبي الجزائري، مجلة حوليات الاداب و اللغات، جامعة المسيلة، ص: 197.

2- النهشلي عبد الكريم، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 6.

3-1 منهج النهشلي في كتاب الممتع

إنّ كتاب (**الممتع في صنعة الشعر**) كما سبق وذكرنا هو كتاب قد جمع بين طياته الكثير من القضايا، فهو كتاب أدبي ونقدي تطرّق فيه النّهشلي إلى العديد من الآراء، وقدّم فيه الكثير من التعليقات الخاصة به، وفي تناول النّهشلي للقضايا في كتابه قسّمه إلى أبواب، وكلّ باب معنون ومخصّص لموضوع وقضية معينة.

والأبواب هي كالتالي[1]:

باب في كلام العرب، باب البيان، باب في ذكر بيوتات العرب، باب في ذكر اللباس والطيب، باب يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه، باب ومن حكماء قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة، باب في ذكر الهيبة، باب في الجهارة وخلافها، باب احتمائهم بالشعر وذبهم به عن الأعراض، باب من الأنفة عن السؤال بالشعر، باب فيمن نوه به المدح وحطه الهجاء وأنف من اللقب ورغم الاسم إلى اللقب، باب فيه النهي عن تعرض الشعراء، باب في ذكر المهيرات والسراري، باب أنفة السادات من قول الهجاء والمناقصات، باب والشعراء تستحسن انتصارها بألسنتها ويقيم ذلك أحدهم مقام سيفه ويده، باب في الشعر التياط بالقلوب، باب في دعاء بعضهم على بعض،باب في دفاع الشر بالشر، باب في التعيير والتوبيخ، باب مما قالوه في التحذير والتخويف من شر عاقبة الظلم وجنايات الحرب، باب في العفو عمن أذنب.

وفي هذه الأبواب تطرّق إلى قضايا وضمّن في ذلك آراء له وتعليقات، وإنّ التّوصّل والتعرّف على منهج النّهشلي في كتابه أمر صعب ذلك "أنّ محاولة تبيّن منهج النّهشلي في هذا الكتاب لأمر بعيد التحقّق، وفيه من الصعوبة ما فيه {...} ولذلك نكتفي بملاحظات عامة قد تكون دليلا على منهج عبد الكريم النهشلي في كتابه الممتع، فالمطلع على هذا الكتاب يجده يتناول القضايا الأدبية أو النقدية من خلال طرحه لآراء سابقيه فيها، ثم يتدرج النهشلي إلى أن يعرض رأيه في القضية"[2] ، وإضافة لتضمينه آراء سابقيه هو يعقّب عليها ويتناولها بالشرح وله تعليقات يُستدلّ بها في بعض القضايا.

1- النهشلي عبد الكريم، مرجع سابق، ص: 445-446.

2- بن جاب الله أنيسة، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، مذكرة لنيل سهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، قسم الأدب العربي، بسكرة، 2009-2010، ص: 43.

نتبيّن ممّا سبق أنّ النهشلي قد نشأ في بيئة أدبية وعلمية وفّرت له المناخ المناسب لطلب العلم وتبليغه، وهذه البيئة قد احتضنت نقادا وأدباء كبارا وأثمرت كتبا بالغة الأهمية، وكتاب الممتع في صنعة الشعر هو إحدى هذه الثمار، فهو كتاب قد جمع بين طياته الكثير الكثير، ومزج بين الأدب والنّقد والأخبار والعديد من الأمور التي تكلّم فيها النّهشلي وتناولها تناولا جيّدا واستطاع من خلالها أن يبلغ شأوا ومنزلة عليا واكتساب شهرة وأهمية لا تزال إلى اليوم تدرس، فالتطوّر الذي عرفته منطقة المغرب العربي في شتى مناحي الحياة هيّأ للكتاب وللعلماء والنقاد أرضا خصبة، ووفّر لهم جوّا خاصا ساعدهم على طلب العلم والتّأليف، وما النّهشلي إلّا ثمرة ومثال على ذلك، فقد كان علَمًا في المغرب العربي.

2- القضايا التي تناولها النهشلي في كتابه الممتع:

إنّ المتصفّح لكتاب الممتع في صنعة الشعر يجد أنّ النهشلي قد تناول العديد من المسائل النقدية وتطرّق إلى الكثير من المواضيع، حيث إنّه تكلّم في قضايا تعلّقت بالشعر، وأخرى تعلّقت بأخبار العرب وأحوالهم، مبرزا في ذلك بعض آراء السابقين في القضايا، ومضيفا في ذلك تدخلاته وآراءه، جامعا بين هذا وذاك سمات جديدة في النقد تخص المنطقة المغاربية.

2-1 أقسام الشعر:

من خلال اعتماد النهشلي على آراء السابقين، نجد أنّه قد قسم الشعر إلى أربعة أقسام، فمثلا الهجاء جاء في خانة شعر الشر، بينما شعر الزهد اعتبره شعرا في خانة الخير، "وقال عبد الكريم: الشعر أربعة أصناف: فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد، والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك؛ وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والنعوت والتشبيه، وما يفتن به من المعاني والآداب؛ وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس؛ وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي إليه من جهة فهمه"[1]، أي أنّ النهشلي صنّف الشعر وقسّمه بحسب الخير والشّر، معتبرا أنّ الخير والشر هما المحدّدان لقيمته.

2-2 مفهوم الشعر:

من القضايا التي أثارها النهشلي في بداية حديثه في كتابه، أنّه اعتبر أنّ خير كلام العرب الشعر، لأنّ النفوس ترتاح لسماعه، وتطمئن القلوب له، وجعلت العرب منه ديوانا يحفظ مآثرهم وأيّامهم، ويرى النّهشلي أنّ أصل الكلام هو منثور ولكنها لما احتاجت إلى الغناء، جعلت للكلام قافية ووزنا وموسيقى، ويُعرّف الشعر بقوله: "والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم ليت شعري أي ليت فطنتي، والشعر أبلغ البيانين وأطول اللسانين وأدب العرب

1- القيرواني إبن رشيق العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ط: 5، 1981م، ج: 1، ص: 118،

المأثور وديوان علمها المشهور"[1]، أي أنه اعتبرّ الشعر بأنه اليقظة والحدس، وأنّه أفضل كلام العرب بعد القرآن، لأنّه لسانها وديوانها، و به لا تزال مآثرهم وأيّامهم محفوظة، وربما بدونه كانت ضاعت وأُهملت اللغة العربية، لأنّ الشعر كان حافظا لهذه اللغة ورافعا لقدرها، ويبقى الشعر عند العرب هو علمهم الذي لا ينافسهم فيه أحد.

2-3 السرقات الشعرية:

لقد كان لموضوع السرقات الشعرية نصيب في كتاب الممتع، هذه القضية التي أطال النّقّاد الحديث فيها، وعلى مرّ العصور ظلّت هذه القضيّة تُدرس ويُعاد النّظر فيها، وعلى غرار النّقاد السّابقين، تطرّق النهشلي للسرقات الشعرية، ومع تناوله لآراء السابقين في ذلك وضّح رأيه في القضيّة، وقد نقل تلميذه ابن رشيق القيرواني رأيه في القضية، فيقول " السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه، على أن من الناس من بعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية؛ فقال أحدهما وتحمل، وقال الآخر وتجلد ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى، ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر، وهم قليل"[2]أي أنّ السرقة عند النّهشلي تكمن في أخذ المعنى ، ولقد نبّه لذلك، وقد اعتبر أنّ السرقة في الشعر تدلّ على ضعف الشّاعر وعجزه، ويرى أنّ الشاعر الأفضل هو من يكون وسطا لا متّكلا على شعر غيره ولا رافضا له، وخير الأمور أوسطها.

2-4 قضية اللفظ والمعنى:

لقد أثار النهشلي كغيره من النقاد قضية اللفظ والمعنى، منتصرا للفظ معتبرا أنّه هو أساس الكلام، وهو المقوّم له، لأنّ اللفظ هو الذي يكسو المعنى -حتّى لو كان رديئا- جمالا وجلالا، لأنّ اللّفظ هو الذي يضمن جودة الشّعر، ولهذا كان الشعراء يعتمدون على الصّنعة ويتخيّرون الألفاظ الجميلة والتي تمنحهم القوة والرونق، والمعنى حتّى لو كان شريفا في غاية الجودة ولم يُتخير له لفظ يناسبه ضاع جودة المعنى واكتسى ضعفا ونقصا.

1- النهشلي عبد الكريم، مرجع سابق، ص: 6.

2- القيرواني ابن رشيق، مرجع سابق، ج:2، ص: 281.

يتبيّن لنا من خلال ما سبق ذكره أنّ النّهشلي قد تطرّق إلى العديد من القضايا النّقدية، حيث إنّه قد عرض في كلّ قضية آراء لنّقاد سابقين وعلّق عليها، وإضافة لذلك أدلى بالكثير من الآراء الخاصة به، والتي تُعتبر اليوم آراء هامّة يُستدلّ بها في النّقد العربي، وهذا يدلّنا على أنّ النّهشلي ناقد كبير وأديب قدير له شأن يُعتدّ به واسم لامع ونجم ساطع في سماء الأدب، و لعل أهم رأي يطلقه المتصفح لكتاب الممتع في صنعة الشعر هو أن عبد الكريم النهشلي يعتد بالشعر العربي، فقد تناول قضاياه و تحدث في أموره، و أورد أبياتا و قصائد، مبرزا في كل صفح

خاتمـــــة

وفي ختام المذكرة لا بد أن نخلص إلى بعض النقاط التي تُجمل ما سبق:

- إنّ قضيّة الطبع والصّنعة هي من أهم القضايا النّقدية التي عرفها النّقد العربي القديم.
- قسّم النّقاد بين الشّعراء وفصلوا بينهم وميّزوا بين الشاعر المطبوع والشاعر المصنوع.
- عرّف النّقاد الطّبع بأنّه السليقة والسجيّة والفطرة، والشاعر المطبوع هو الذي ينظم الشعر بديهة وارتجالا دون إعادة نظر ولا تنقيح، في حين عرّفوا الصنعة بأنّها تنقيح الشعر وعمله، والشاعر المصنوع هو الذي يثقّف قريضه ويَعيد النّظر بعد النّظر ولا يرضى بما تمنحه سجيته لوحدها.
- إنّ العملية الإبداعية الشعرية هي اجتماع آليات وأدوات، وبدونها تختل القصيدة ويفقد الشعر رونقه وجماله.
- كما يحتاج الشاعر لسلامة الطّبع وصفائه، هو في حاجة أيضا إلى التّنقيح وقد كان كثير من الشعراء ينقحون قصائدهم من أجل تقويمها وخوفا من النقد.
- بعض النّقّاد يرجحون كفة المطبوع على المصنوع، وآخرون يعتبرون شعر الصنعة شعرا كاملا قويا.
- إن النّقّاد القدامى درسوا قضيّة الطبع والصّنعة واعتنوا بها، والمتأخّرين أيضا خصّوا هذه القضيّة بالدّراسة وأسهبوا في الحديث عنها.
- إنّ أغلب النّقاد يرون أنّ الشعر هو اجتماع كل من الطبع والصّنعة، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.
- نجد أنّ بعض النّقاد يرون أنّ الشعر القديم شعر كان مرتكزا على الطبع، وأغلب الشعراء كانوا لا ينقحون شعرهم، في حين رأى نقاد آخرون أنّ أغلب الشعراء القدامى كانوا ينقّحون الشعر ويُعيدون النظر بعد النّظر.
- جاءت آراء أغلب النّقاد متقاربة إلى حدّ ما، فكلهم يُجمعون على أنّ آلة الشعر الطبع وقوامه وقوّته في الصّنعة.
- يُعدّ كتاب الممتع للنهشلي من أهم الكتب النّقدية التي ألّفت في المغرب العربي.
- أثّرت البيئة في نشأة النّهشلي وساعدته في طلب العلم والأدب، باعتبار أنّ منشأه قد كان في محيط علمي أدبي زاهر.

- جمع كتاب الممتع في صنعة الشّعر العديد من القضايا النّقدية والكثير من الأخبار العربية.
- إنّ النّهشلي عالم كبير بالشعر وبالنّقد، وهذه الحُظوة ميّزته في بيئته وساعدته في النّبوغ، فقد سَجّل العديد من الآراء النّقدية التي لا تزال إلى اليوم آراء مهمّة يُستدلّ بها.
- إنّ العملية الإبداعية الشعرية هي اجتماع آليات وانسجام أدوات، ولا يمكن الفصل بين الطبع والصّنعة.

تم بفضل الله.

قائمـــة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

ثانيا: المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ.
2- الزمخشري أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط:1.
3- شوشة فاروق، محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب، تحرير ومراجعة: سميرة صادق شعلان، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2007م.
4- مطلوب أحمد، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط: 2، 2001م .

ثالثا: المصادر و المراجع:

1- الأبشيهي شهاب الدين محمد، المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1419 هـ.
2- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تقديم: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة.
3- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة العامة للكتاب، ط:4.
4- أبو إسحاق الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
5- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
6- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي، مصر.
7- بدوي أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 1996م.
8- الجاحظ أبو عثمان، البيان و التبيين، تحقيق: علي بوملحم، دار و مكتبة العلال، بيروت، 1423هـ.

9- الجاحظ أبو عثمان، كتاب الحيوان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1484.
10- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط: 4، 2001م.
11- الدينوري ابن قتيبة، الشهر و الشعراء، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
12- الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، 1420 هـ.
13- الشايب أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط:12، 2003.
14- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط:11.
15- الشيباني أبوعمرو، شرح المعلقات السبع، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:1.
16- الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
17- عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
18- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.
19- العسكري أبي هلال، كتاب الصناعتين: الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.
20- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط:1، 1302م.
21- القرطاجني أبو حازم، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 3، 1986.
22- القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: 5، 1981م.

23- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، نشأة المعارف، الإسكندرية.
24- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 2003م.
25- المستعصمي محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط:1، 2015م.
26- النهشلي عبد الكريم، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

رابعا: الدواوين:

1- الحطيئة، الديوان، دراسة: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1993م.
2- امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط:4، 1984م.

خامسا: المجلات و الدوريات:

1- بن جاب الله أنيسة، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، مذكرة لنيل سهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، قسم الأدب العربي، بسكرة، 2009-2010.
2- قط مصطفى البشير، عبد الكريم النهشلي المسيلي و مرحلة التأسيس للنقد الأدبي الجزائري، مجلة حوليات الاداب و اللغات، جامعة المسيلة.

فهرس الموضوعات

الفهرس

* **مقدمـــة**..... أ – ج

* **الفصل الأول: مفهوم الطبع والصنعة في النقد العربي القديم**

مفهوم الطّبع..... 3 - 8

الطبع لغة..... 3 - 4

الطبع اصطلاحا .... 4 - 8

مفهوم الصنعة..... 9 - 19

الصنعة لغة 9

الصنعة اصطلاحا ..... 9 - 19

* **الفصل الثاني: آراء النّقاد والدارسين في قضية الطبع والصّنعة**

الطبع والصنعة عند المتقدمين.....22 - 26

الطبع و الصنعة عند ابن قتيبة ..... 22 - 23

الطبع والصنعة عند الجاحظ ..... 24 - 25

الطبع والصنعة عند قدامة بن جعفر..... 25 - 26

الطبع والصنعة عند المتأخّرين.....27 - 32

الطبع والصنعة عند أبي هلال العسكري ..... 27 - 29

الطبع والصنعة عند ابن رشيق القيرواني .....29 - 30

الطبع والصنعة عند أبي الحسن حازم القرطاجني ..... 31 - 32

الفصل الثالث (التطبيقي): دراسة كتاب الممتع في صنعة الشعر للنهشلي

لمحات عن الكاتب والكتاب .....34 - 37

التعريف بعبد الكريم النهشلي ..... 34 - 35

لمحة عن كتاب الممتع في صنعة الشّعر 35

منهج النهشلي في كتاب الممتع ..... 36 - 37

القضايا التي تناولها النهشلي في كتابه الممتع ..... 38 - 40

أقسام الشعر 38

مفهوم الشعر ..... 38 - 39

السرقات الشعرية 39

قضية اللفظ والمعنى .....39 - 40

خاتمة ..... 42 - 43

* **قائمة المصادر و المراجع** ..... 45 – 47

***الفهرس**.....49 - 50